جريدة الكتائب

جريدة مستقلة تسلط الضوء على الواقع الميداني وأهم التطورات على التراب السوري

العدد السابع والعشرون | عدد الصفحات 12 صفحة
السعر: 15 ليرة سورية

الكتائب | العدد السابع والعشرون | الخميس 2014/05/01

www.facebook.com/alkataebjareda

تجنيد الصغار في حرب الكبار ..
والطفولة السورية الضائعة

صفحة 3

الافتتاحية
مهزلة انتخابية

تستمر مهازل النظام، ويستمر استهتاره الغبي بثورة الشعب السوري العظيم وتضحياته الكبيرة التي قدمها على مذبح الحرية، ويعلن بكل صفاقة عزمه إجراء الانتخابات الرئاسية في ٣ حزيران\ يونيو القادم.

ترشح الأسد المجرم كسابع مرشح يقدم أوراقه، وترشح معه مجموعة من الكومبارس الذين تم جلبهم وتلقينهم ما عليهم فعله وقوله في أقبية المخابرات اللعينة. وبنتيجة الانتخابات سينجح بكل تأكيد ذلك القائد الملهم الذي جاوزت منجزاته منجزات جميع قادة أعداء سوريا على مر التاريخ، فالتدمير الذي جرى ومازال يجري لم يستطع أحد من أعداء الأمة فعله حتى المغول والتتار!!

نصف الشعب السوري بين لاجئ ونازح ومشرد، وأكثر من نصف مليون شهيد ومئات الآلاف من المصابين والمعاقين والمتضررين، ونصف بيوت سوريا سويت بالأرض، والوضع الاقتصادي في تدهور مستمر، ومعظم من تبقى من الشعب في الداخل يكاد لا يجد قوت يومه، ومع ذلك يصر المتسبب في ذلك على الاستمرار في حكم سوريا بصفاقة لم يعرف التاريخ لها مثيلا.

مما لا شك فيه أن النظام قد تغير بعد الثورة، وغيّر من أساليب خبثه ومكره، وهو في تطور ملحوظ في هذا الجانب، وبات يقبل بأمور كان يمنع مجرد النقاش فيها، إجراء انتخابات عوضاً عن الاستفتاء مثلاً (ولو كانت صورية)، أما قادة ثورتنا فهم في تراجع استراتيجي مستمر، حيث لم يستطيعوا حتى الآن بلورة رؤية استراتيجية تعيننا على تحقيق النصر على هذا النظام الماكر.

هيئة التحرير

النقيب إسلام علوش
المتحدث العسكري في الجبهة الإسلامية

صفحة 6

الفقراء السوريين
وقود الثورة

صفحة 8

(النجاح نظام حياتنا)
صناعة العقول الفاعلة

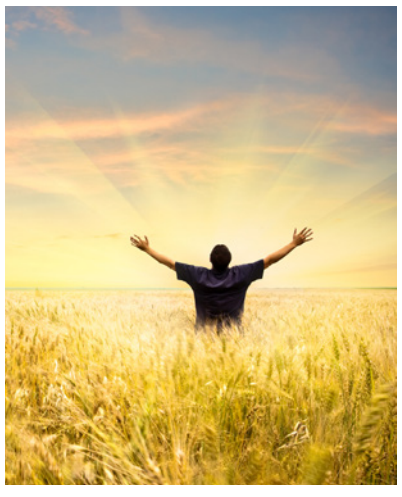

صفحة 10

التهديد بالأسوأ

د. محمد وجيه جمعة ـ رئيس حزب الحركة الوطنية التركمانية السورية

منسقة الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة السيدة فاليري آموس تقول «الأمل بالحل السياسي في سورية يتلاشى والأسوأ لم يأت بعد»، واسمحوا لي أن أكرر «الأسوأ لم يأت بعد»، علنا نفهم وبوضوح أن القادم هو أعظم. القتل والتهجير والتدمير لكل سورية غير الراغبة والرافضة لحكم الأسد، والسيدة آموس تنطق من وحي معادلة دولية تختبئ وراء الكواليس عندما تريد أن تنزع عن نفسها عار المأساة السورية، وتضيف بأنهم «يشعرون بإحباط عميق» وأن «هناك عوامل خارجية كثيرة يبدو أنها تشير في الاتجاه المعاكس».

قد يكمن التعقيد في أن ترشح الأسد نسف أي احتمال مجنون لحل سياسي، وهذا ما هو متداول حالياً في أروقة الأمم المتحدة، وإذا أضفنا كل المواقف الدولية المتجنية التي أصبحت بمنتهى الوضوح، ونعني في نفس الوقت أعداء الشعب السوري ولا نستثني أصدقاءه، وكذلك استعراض لكل الجبهات والمجازر والوقائع على الأرض بما فيها الأسلحة السامة، وعلينا ان لا ننسى ساعي البريد السيد طوني بلير الذي دعا أمريكا وأوروبا للتفاهم مع الروس حول سورية، أي أنه يريد شرعنة القتل واستمراره، لنجد أن الشعب السوري لم يعد متروكاً لقدره، وإنما هناك تفاهم دولي على إفناء كل من لا يرضى بالمجرم رئيساً.

أركان استمرار البشرية من حق وعدالة ... سياسات العصر من حرية وديمقراطية ... مؤسسات المجتمع الدولي ومحاكمها الجنائية ... جميعها تعطل ويستحيل تطبيق قراراتها حتى المتعلق منها بإدخال المساعدات الإنسانية، والذريعة هي مجموعات متطرفة إرهابية هم أدرى منا بصانعيها.

لن ندخل في جدلية الذرائع ورد الذرائع، بل نضع في المعادلة كل أسباب النصر، ولنبدأ باختزال الذات والأنا ونضحي بكل شيء ليبقى الوطن.

كل ثورات العالم وعبر التاريخ لم تنتصر إلا من ذاتها، تنتج قوتها من عمق إيمانها بقضيتها ومن سمو أهدافها، وها هم الذين منينا أنفسنا بنجدتهم لنا، عندما أدركوا أننا مصرون على استجدائهم، وملوا توسلنا، أخذوا يعلنونها صراحة ووقاحة، اذهبوا إلى جحيم بشار. جعلوا من واجهاتنا السياسية متاهات لا تنتج سوى مناورات وحلول تقبل بما دون أهداف الثورة، مما يعطي في البداية انطباعاً بالعجز، ليتحول في الآونة الأخيرة إلى حقيقة فقدان بوصلة الثورة، فأقحمت مفاهيم البراغماتية والمرونة التي اختلطت مع ضرورة الولاء والطاعة، وحساب التوازنات التي أدخلت في مدخلاتها كل العناصر، إلا الدم والألم السوري.

أن ندفع السيء ونمنع الأسوأ لا يمكن من خلال الاستمرار بنفس السياسات والأدوات والوسائط، نقولها وبكل وضوح أن الثورات وكما في التاريخ انتصرت بروحها وأدواتها الثورية. نعم ...إنها ثورة شعب ولابد وأنها منتصرة بإذن الله تعالى، ونحن ندعو إلى التشبث بمفهوم الثورة والتعامل مع كل الأحداث وتقييمها من خلال مفهوم الثورة، ومواجهة كل التحديات بوسائل ثورية، وما يقلقنا أن الحديث في الأيام الأخيرة وعلى منابر كانت بالأمس القريب ثورية ابتعدت عن روح الثورة، وبهذا قد تكون استدعت الأسوأ من حيث تدري أو لا تدري.

دماء السوريين وآلامهم لا تقبل المساومة والحساب بالأرقام. في المعارك والحروب هناك رابح وخاسر، أما الثورات فهي فعل تقوم به الشعوب ومن هنا حتمية االنتصار، وما يراه الواقعيون من مد وجزر في مسار المعارك والوحشية اللامسبوقة في تاريخ البشرية تسقط أمام إرادة الشعوب المنبثقة من مفهوم الحق الذي وإن طال الزمان فهو ماحق للباطل.

كل طواغيت الأرض أرادوا استمرار الباطل والظلم بما لا يتماشى مع نواميس الكون وإرادة خالقه. سيدتي فاليري آموس ليتك كنت أكثر وضوحاً. أما بالنسبة لنا، الأسوء لكل السوريين هو بقاء المجرم الأسد.

جريدة الكتائب

هل تفشل الثورة ؟

القاضي: مصطفى القاسم

الشباب هو قوة التغيير والتبديل، وروح الانتفاضة والثورة على الواقع، وفيه مكامن الحركة والنشاط، وهو طليعة الاحتجاجات والمظاهرات والثورات .

ولكن مشكلته أنه مرتبط بعوامل الزمن، فهو يبدأ وينتهي قبل أن تستقر للشخص مكملات شخصيته من علم وخبرة وحكمة، حتى إذا اجتمع هؤلاء لشخص يكون قد فارقه شبابه بمزاياه، ولعل ذلك لاستيلاء النقص على جملة البشر وبعدهم عن الكمال .

وهنا تكمن مشكلة الاندفاعات الثورية، وخاصة المسلحة، ولاسيما مشكلة القيادة والقادة، فباستثناءات قليلة تاريخية يرفض الشباب قيادة العالم والخبير والحكيم والمفكر لاختلاف الأجيال، ويميلون إلى تولي القيادة بأنفسهم، واختيار قادتهم من بينهم، فأحد أسباب ثورتهم أنهم يثورون على ما آل إليه صنيعة الأجيال السابقة واستسلامها للاستبداد والمستبدين من حكامها .

وفي هذا السياق ينساق الشباب خلف قائدهم صانعين له في خيالاتهم صوراً مثالية في القدرة والعطاء والتضحية والوفاء، ويتناسون أنه بشر معرض للنقص والانحراف والبعد عن الهدف، ويبالغون في الدفاع عنه وإعلان الولاء له، وفي هذه أثناء تبدأ عوامل الانحراف، إن لم تكن متوفرة سابقاً، لدى القائد، فينبت لديه إحساسه بذاته كقيمة تعلو على النقد، ثم تظهر الأنا في أقواله وسلوكه، وهنا تجد النفس الأمّارة بالسوء مرتعها الخصب، فلا يقبل النقد ولا النصيحة، ولا حاجة به إلى المشورة، ولا يرضى الحوار أو مشاركة القرار .

ويكثر في هذه المرحلة من حوله المتزلفون والمادحون، وينأى بأنفسهم المؤهلون، ويميل المرؤوسون إلى القبول والتسليم، فتسهل على القائد مسألة التوجيه والقيادة حتى ولو كان في الأوامر مخالفة للأسباب التي دفعت فريقه للانخراط في صفوف الثورة .

وأخطر هذه الجماعات تلك التي تستند إلى أسس دينية، إذا كان قائدها المنفرد هو مرجعها العقائدي والتشريعي، حيث تغدو مخالفته، أو حتى مناقشته أحياناً، كفراً وخروجاً على الملة والجماعة، مع أن السلف الصالح كان يطلب إلى الناس أن يقوّموه إذا أخطأ .

وتنسى تلك الجماعات للأسف أن المجتمع الذي خرجت منه، أو ثارت لأجله، لا زال قادراً على التقييم والفرز والقبول والرفض، وهو فوق ذلك لم يتأثر بالمؤثرات التي تأثر بها أفراد جماعاتهم، لذلك تكثر الانتقادات الجماعية والفردية لهم، وبدلاً من الاستفادة من هذه الانتقادات تتعامل معها الجماعات بردات الفعل، فتبدأ الشروخات بين الجماعات الثورية وقاعدتهم الجماهيرية، وتزداد مع الزمن، وينتقل قادة الجماعات الثورية في إطار تنافسهم، وتأثرين بما أصابهم من أمراض شخصية محاربة النظام إلى محاولة فرض أنظمتهم على الجمهور، وهنا تبدأ أهم مراحل فشل الثورة .

وهل تفشل الثورة؟

تاريخياً معظم الثورات قد فشلت ولم ينجح إلا القليل .

فهل يشرع الثوار في تقويم ما اعوج من ثورتهم بأن يصلحوا ما فسد، أو أُفسِدَ، من نفوسهم؟ أم يقبلون المجازفة باحتمال الانتصار ؟

تجنيد الصغار في حرب الكبار ..
والطفولــة الســورية الضائعــــة

بقلـم: فاضل الحمصي

ما زالت هيئات الأمم المتحدة ومؤسسات حقوق الإنسـان تحذر مـن خطورة تجنيـد الأطفال في سـوريا ومن خطورة ذلك على مسـتقبل هؤلاء الأطفال وعلى مسـتقبل سـوريا على حد سواء. ورغم كل هـذه التحذيرات إلا أن هذه المنظمات لـم تعطـي الأسـباب الحقيقية لمثل هـذا الأمر، كما لم تطرح حلـولاً واقعية لتفادي خطر وقوع الأطفال ضحية لمثل هذه الأعمال.

تجنيد الأطفال يتم من الطرفين

جـرى تجنيد الأطفـال (ممن لم يبلغـوا ١٧ من العمر) في صفـوف الجيش الحر وجيش النظام على حد سـواء، فإن كان الأمر في الجيش الحر لا يتجـاوز كونه حالات عشـوائية غير منظمة، فإن ذلك يتم وفق سياسـة منمنهجة في صفوف جيش النظـام، حيث يتم تجنيـد وتدريب دفعات من الأطفـال للالتحاق بما يسـمى جيش الدفاع الوطني.

تختلـف ظروف انضمـام الأطفـال إلى صفوف الجيـش الحر، لكنه غالباً ما يكون ردة فعل على حـدث معيـن، فكيف لفتى في الخامسـة عشـر مـن عمره ألا يفكر بالانتقام لوالده الشـهيد من قتلته الذين يعرفهم جيداً؟ وكيف له أن يرى أمه وإخوته الصغـار جائعين دون أن يفكر بالانتقام ممن يعتبره السبب المباشر في ذلك؟

كمـا أن بعـض الآباء من عناصـر الجيش الحر يفرحـون بحمل أبناءهم للسـلاح ويشـجعونهم علـى ذلك من بـاب (خليه يصير رجـال)، وهذا الأمـر ناتـج ربما عن ضعف ثقافـة لدى هؤلاء الآبـاء، أو عن سـوء تقديـر نتيجـة الأوضاع القائمة.

أما في جيش النظـام فالأمر يتعدى كونه حالات فرديـة عشـوائية ليصبـح ظاهرة عامـة، ففي بعض المدارس الثانوية يأخذون طلاب الصفين العاشـر والحادي عشـر إلى معسـكرات تدريب خاصـة لتدريبهـم علـى التعامـل مع السـلاح.

يروي الناشـط حسام الحمصي، وهو من سكان حمـص، أن معسـكراً للتدريب موجـود بالقرب من مصفـاة حمص، يقـوم النظام فيـه بتدريب الشـبان (من الطائفة العلوية تحديداً) على حمل السـلاح، وأن من بين المتدربين أطفالاً كثيرين يقومون بإحضارهم أسبوعياً من مدارسهم، وقد انتسـب بعض هؤلاء الأطفال إلى صفوف جيش الدفاع الوطني وبدؤوا بالمناوبة على الحواجز، خصوصاً الحواجز المخصصـة لحماية الأحياء العلوية ضمن المدينة. ويضيف حسام أنه يوجد عدة معسـكرات أخرى للتدريب، منها المنشـأة الرياضية في حي وادي الدهب بحمص.

رأي الشرع الإسلامي بتجنيد الأطفال

لا يوجـد مانـع شـرعي فـي الديـن الإسـلامي، الذي يدين به معظم الشعب السـوري، مـن حمل السـلاح لكل فرد بالـغ، وسـن البلـوغ الشـرعي فـي منطقتنا يكون تقريباً عند بلوغ الطفل الثالثـة عشـر من عمره، وقد شـهد التاريخ الكثيـر من القادة والمقاتلين ممن لـم يتجـاوز عمرهم السـابعة عشـر. لكن الظروف اختلفت الآن، والأعراف الإجتماعية كذلك، ففي السـابق كان الشـاب يتزوج عند بلوغه الخامسـة عشر، أما الآن فالوضـع مختلف، وبالتالي لابد من إصدار فتوى خاصة تراعي ظروف ومتغيرات العصر، وتراعـي التغيـرات الإجتماعية التـي أثرت في مـدى إدراك الأطفـال، الذيـن لا يكونـون على معرفـة جيـدة بأمـور الحياة حتى بعـد بلوغهم السابعة عشر من عمرهم.

حتى ألعابهم باتت حربية!

نقلـت بعـض القنـوات التلفزيونيـة وصفحات الفيسـبوك الكثير من الصور التي تظهر أطفالاً يلعبون ألعابـاً مثل (جيش حر وجيش نظامي)، حيـث يهاجمـون بعضهـم بعضـاً ويتقاتلـون تمثيلياً، في مشهد يعكس ربما مأساوية الوضع واسـتحالة إبعـاد الطفـل عـن مظاهر السـلاح المنتشـرة في كل حي وكل شـارع من شـوارع سـوريا، حتى رسـومات الأطفـال باتت تصور الدمار والخراب الذي عم البلاد.

وباتـت معروفـة قصـة الطفل الـذي كتب على ورقة في دفتـره: «عندمـا تنتهي الحرب في سوريا سنغلق أبوابها ونكتب لافتـة مكتوب عليهـا ممنوع الدخول، سـنبكي لوحدنـا كما عشـنا أحزاننـا لوحدنـا»، تعكس هـذه القصـة الوضع النفسـي السـيئ للأطفال السـوريين، وخيبة أملهم، وسوء المعاملة التي يلقونهـا من الشـعوب التي يفتـرض أن تكون شقيقة.

مستقبل مجهول

مـع الظـروف الصعبة التي يعيشـها الناس في سوريا، لا يجد أحد وقتاً للتفكير بمسألة الأطفال تحديـداً، على الرغم من أنهـا النقطة الأهم في مستقبل سوريا بعد سقوط النظام.

تؤكد الكثير من الدراسـات النفسية أنه في حال تعـرض الأطفال للعنـف فإن ذلك سـيؤثر على حياتهم القادمة حتى إن توقف هذا العنف، حيث أن نفسية الأطفال وذاكرتهم أقدر على الاحتفاظ بالمشاهد من الكبار، مما يؤدي لزرع العنف في رؤوسـهم،

وبالتالـي تصبح مسـألة القتل والاقتتال من الأمور العادية بالنسبة لهم، ما قد يـؤدي لازدياد معدل الجريمـة في المجتمع بين الأطفـال في هذا العمر، وتنصح منظمات حماية الأطفـال بإبعادهـم عن الظـروف المحيطة بهم قدر الإمكان، حتى يكونوا قادرين على النهوض بمجتمعهم فور سقوط نظام الأسد.

كما أنـه لابد من وضع مناهج تدريسـية مفيدة مخصصـة للمناطق المحررة مـن قبل الحكومة المؤقتـة، مناهج تجعـل من الطفل قـادراً على التفكيـر بطريقة أفضـل فيما يخص مسـتقبله، وتجعلـه يفكـر بطريقة جيدة لبنـاء وطنه بعيداً عن الرغبة بالانتقام والثأر.

جريدة الكتائب

اشتباكات عنيفة على جبهات حمص المحاصرة

والنظام يواصل استخدام غاز الكلور في قصف المناطق المحررة

جريدة الكتائب

في دمشق قصفت قوات النظام بالمدفعية الثقيلة أحياء الحجر الأسود والعسالي وجوبر جنوب المدينة، واستهدف قصف بقذائف الهاون حي مخيم اليرموك وحي الروضة. كما اندلعت اشتباكات عنيفة بين قوات النظام والجيش الحر في حي التضامن بالعاصمة.

دمشق: وفي ريف دمشق دارت اشتباكات عنيفة استمرت على مدى ثلاثة أيام قرب الضمير كانت ضمن معركة «عواصف الصحراء» التي أطلقها الجيش الحر وقطع فيها الطريق الدولي دمشق - بغداد، وسيطر خلالها على مقر كتيبة صواريخ مضادة للطائرات محمولة على الكتف من نوع «سْتريلا»، فضلاً عن مفرزة بئر الجروة، إضافة إلى تدمير حاجزين لقوات النظام شرق مدينة الضمير. كما تم إسقاط طائرة حربية من طراز «سوخوي» قرب مطار الضمير وتدمير ثلاثة مقاتلات من طراز «ميغ» كانت رابضة على أرض المطار. ويحتل مطار الضمير موقعاً إستراتيجياً وتنطلق منه الطائرات العسكرية بشكل يومي لقصف مناطق مختلفة في ريف دمشق.

واستمر هجوم قوات النظام على بلدة المليحة، حيث دارت اشتباكات عنيفة جداًعلى عدة جبهات بالبلدة، كما نفذ الطيران الحربي عدد من الغارات الجوية على البلدة مما خلف دماراً هائلاً بالإضافة لسقوط شهداء وجرحى. وقد نجح الجيش الحر بتدمير المبنى القريب من إدارة الدفاع الجوي الذي تتحصن فيه قوات النظام وأدى تفجيره إلى تسويته بالأرض بالكامل. كما دارت اشتباكات على طريق السلام الدولي من جهة بلدة خان الشيح في الغوطة الغربية بريف دمشق. وجرت اشتباكات في منطقة حوش الريحانية بين الحجر الأسود وجمعيات سبينة، بالإضافة لوقوع اشتباكات عنيفة على المتحلق الجنوبي من جهة مدينة زملكا بريف دمشق الشرقي.

وفي داريا قتل عدد من مقاتلي حزب الله اللبناني وجنود النظام جراء تفجير الجيش الحر نفقاً في مدينة داريا، والنفق -البالغ طوله نحو سبعين متراً- اكتشفه أفراد الجيش الحر في الجهة الشمالية من مدينة داريا، ويستخدمه مقاتلو حزب الله وجنود النظام للتسلل إلى المدينة ونقل الأسلحة. وقد قصفت قوات النظام المنطقة الشمالية من المدينة بمواد سامة، ما أسفر عن تسمم عدد من الأشخاص.

وتعرضت مدن وبلدات المليحة وداريا وعدرا وحمورية وعدة مناطق بالغوطة الشرقية لقصف «عنيف» براجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة. كما ألقت المروحيات براميل متفجرة على منطقية منشية خان الشيح بريف دمشق الغربي.

حلب: وفي حلب أطلقت الجبهة الإسلامية مع جبهة النصرة وجيش المجاهدين عملية تهدف إلى قطع الإمداد عن قوات النظام في حلب القديمة ومحاصرة القلعة الأثرية هناك. وبدأت العملية بتفجير مبنى الصناعة الذي كانت قوات النظام تتخذه مقراً لها، مما أدى لتدمير المبنى بالكامل وقتل كل من كان فيه من عناصر النظام. وقد تمكنت فصائل من السيطرة على مبنى القصر العدلي الجديد في حي جمعية الزهراء، لتحقق بذلك تقدماً جديداً في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام. وكان الثوار قد حققوا تقدماً مطلع شهر نيسان في حي الراموسة وقطعوا أحد طرق الإمداد الرئيسية لقوات النظام. كما نجحت كتائب غرفة عمليات أهل الشام بتفجير مستودع ذخيرة لقوات النظام المتمركزة في معمل الإسمنت بحي الشيخ سعيد. ودارت اشتباكات عنيفة في محيط فرع المخابرات الجوية وفي أحياء الشيخ سعيد والراموسة والليرمون. ووقعت مجزرة في مدينة الأتارب بعد إلقاء قوات النظام براميل متفجرة على سوق شعبي في المدينة، مما أدى لسقوط أكثر من ٣٠ شهيداً.

كما قصفت مروحيات النظام براميل متفجرة على أحياء أحياء الفردوس والحيدرية والراموسة والمعصرانية وبعيدين ومساكن هنانو والشيخ سعد الجلوم وقاضي عسكر والسويقة والمدينة الصناعية والمعادي والهلك والصاخور في حلب أيضا. كما قصفت عدة قرى وبلدات أخرى في ريف حلب بالبراميل المتفجرة، بينها بلدات أورم الكبرى وكفرناها وخان العسل والأتارب وبلدة كفر والسفيرة ومعرة الأرتيق والصفيرة والوضيحي ودارة عزة وعبطين وماير وعندان.

حمص: وفي حمص دارت اشتباكات عنيفة في حي جب الجندلي الواقع تحت سيطرة النظام بحمص بعد عملية لجبهة النصرة استهدفت تجمعاً لقوات النظام والشبيحة بالحي، نجح بعدها الثوار بالسيطرة على أجزاء واسعة من الحي، ثم قاموا بالانسحاب بعد أن حققوا أهدافهم المبتغاة من العملية.

ودارت اشتباكات عنيفة بين مقاتلي الجيش الحر وقوات النظام على عدة محاور في أحياء حمص، خصوصاً على جبهتي باب هود وجورة الشياح اللتين شهدتا معارك عنيفة جداً. واستهدفت قوات النظام أحياء الوعر والقصور والقرابيص وجورة الشياح وجب الجندلي بالمدفعية وراجمات الصواريخ. كما قصفت بالأسطوانات المتفجرة وصواريخ أرض-أرض أحياء حمص المحاصرة.

ودارت اشتباكات عنيفة على جبهة حاجز ملوك في تلبيسة بريف حمص، كما نفذ الطيران غارة جوية على قرية عز الدين بريف المدينة الشمالي. وقصفت دبابات ومدفعية النظام مدن الحولة والرستن والغنطو والدار الكبيرة في مما أدى لوقوع شهداء وجرحى، بالإضافة إلى دمار كبير.

درعا: وفي درعا تمكنت كتائب الثوار من السيطرة على موقع تل الجابية العسكري في ريف درعا الغربي بعد معركة أطلقتها حملت اسم «وبشر الصابرين». وبهذه السيطرة يكون الثوار قد فتحوا الطريق إلى مدينة نوى المحاصرة وللسيطرة على قرية السكرية المجاورة للتل والواقعة بريف القنيطرة. وانتهت معركة السيطرة على تل الجابية الذي يحتضن مقر قيادة اللواء ٦١ بريف درعا، بالاستيلاء على دبابة ومضادات للطائرات.

وقد شن طيران النظام ثلاث غارات على تل الجابية بعد سيطرة الثوار عليه، كما ألقت المروحيات براميل متفجرة على المنطقة. وكان هذا الموقع مركزا لقوات النظام في المنطقة ويشرف على عدة قرى، وقد استخدمه جيش النظام لقصف المناطق المحيطة ومنها مدينة نوى.

وفي ريف درعا أيضا، سقط عدد من الجرحى جراء قصف بالمدفعية الثقيلة وراجمات الصواريخ على بلدة تسيل، بينما أعلن الثوار عن تدميرهم مدفعية عسكرية للنظام ومقتل عنصرين من قوات الجيش السوري خلال اشتباكات في درعا المحطة. كما جرت اشتباكات على أطراف حي طريق السد ومخيم درعا. وألقت قوات النظام براميل متفجرة على إنخل وبصرى الشام وناحتة ونوى وإنخل والنعيمة، كما استهدف قصف عنيف بالمدفعية الثقيلة والدبابات بلدات عتمان وبصر الحرير والحي الشرقي لمدينة بصرى الشام.

القنيطرة: وفي القنيطرة، استهدف أكثر من ٣٧ صاروخاً قرى غدير البستان والناصرية والسكرية والجبيلية بريف القنيطرة.

اللاذقية: وفي اللاذقية قصفت قوات النظام براجمات الصواريخ والهاون مدينة كسب، بينما استهدف مقاتلو الجيش الحر بالهاون مقرات قوات النظام في محيط البرج ٤٥ بريف اللاذقية. كما ألقى الطيران الحربي براميل متفجرة على قرية الغتيمية في جبل الأكراد.

ونصب الثوار كميناً لعناصر من جيش الدفاع الوطني حاولوا اقتحام مواقع في محيط جبل النسر بريف اللاذقية، مما أسفر عن تدمير دبابة وقتل خمسة عناصر من طاقمها وأسر ثلاثة آخرين. كما استعادوا السيطرة على جبل تشالما والتلال المحيطة به في جبل التركمان بعد معارك عنيفة خاضتها مع عناصر جيش الدفاع الوطني الذي فقد ١٢ عنصراً بالمعارك، وأسر عدد آخر منهم، كما تم تدمير عربة عسكرية.

إدلب: وفي ادلب ألقى الطيران المروحي براميل متفجرة على بلدة خان الجوز في جسر الشغور بريف إدلب، كما نفذ طيران النظام غارة جوية على بلدة معرة شمارين شرقي معرة النعمان، ودارت اشتباكات بين الثوار وقوات النظام في بلدتي حيش وكفر ياسين بريف إدلب الجنوبي. وأصيب عشرات الأشخاص بحالات اختناق نتيجة قصف ببرميل متفجر يحوي غاز الكلور على بلدة تلمنس، وتأتي هذه الحادثة بعد أسبوع من تعرض بلدة كفرزيتا في ريف حماة لقصف مشابه بالغاز نفسه.

دير الزور: وفي دير الزور استمرت الاشتباكات على أسوار مطار دير الزور العسكري بين الجيش الحر وقوات النظام تزامناً مع قصف مدفعي ومن الطيران الحربي استهدف المناطق المحيطة بالمطار مما أسفر عن سقوط شهداء وجرحى. كما استهدف الطيران الحربي حيي الحويقة والحميدية تزامناً مع قصف بالمدفعية الثقيلة على معظم المناطق الخارجة عن سيطرة النظام بالمدينة.

حماه: وفي حماة، تمكن الجيش الحر من أسر ستة من عناصر النظام بعملية نوعية في مورك بريف حماة بالتزامن مع اشتباكات عنيفة قرب المدينة وقصف بالبراميل المتفجرة من قبل الطيران المروحي. وشهدت منطقة الزوار غرب طيبة الإمام بريف حماة وقرى ناحية العقيربات بريف حماة الشرقي، غارات جوية شنها طيران النظام .

الرقة: وفي الرقة, دارت اشتباكات بين الجيش الحر وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام في محيط مدينة عين عيسى بالشمال الغربي من ريف الرقة. وقد سيطر مقاتلو لواء ثوار الرقة على قرية خربة عبود بريف الرقة إثر اشتباكات مع مقاتلي تنظيم الدولة.

تقرير حقوقي يوثق جرائم النظام في سجن حلب

كشف تقرير خاص صادر عن مركز توثيق الانتهاكات في سوريا أن السجن المركزي في حلب شهد إعدام العشرات من السجناء وتعرضهم للتعذيب والتجويع. وقال التقرير إن حالات الوفيات الجماعية في السجن بين إعدام وتعذيب وجوع فاقت ستمائة لغاية منتصف فبراير/شباط الماضي. ويشهد السجن ظروفاً استثنائية منذ ما يزيد على أكثر من عام ونصف، حيث يُحشد خمسون سجيناً في الزنزانة الواحدة. ويشير التقرير إلى أن أغلب نزلاء السجن تعرضوا للتعذيب في الفروع الأمنية قبل وصولهم إلى السجن. ويشير التقرير إلى احتجاج جماعي للسجناء يوم ٢٣ يوليو/تموز ٢٠١٢ تحوّل إلى مجزرة فظيعة، إذ يقول جكرخوين ملا أحمد -وهو معتقل سابق- إن قوات النظام كانت ترمي القنابل المدمعة داخل غرف السجناء وتطلق الرصاص بشكل عشوائي عبر النوافذ. وبحسب شهادة ملا أحمد، فقد أدى الوضع المزري داخل السجن إلى انتشار فيروس سبب إسهالا شديدا للسجناء وتوفي بسببه نحو خمسين، وهو ما خلق حالة من الذعر في أوساط المعتقلين. كما يؤكد التقرير أنه لغاية منتصف أكتوبر/تشرين الأول الماضي مات ما يزيد عن أربعمائة سجين دفن ثلاثمائة منهم في باحة السجن الشرقية، أما الباقون فسلموا إلى ذويهم.

أردوغان: مليون لاجئ سوري بتركيا وأبوابنا مفتوحة لهم

أعلن رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان أن عدد اللاجئين السوريين الذين استقبلتهم تركيا منذ اندلاع النزاع في بلادهم بلغ عتبة المليون، مؤكداً أن بلاده لن تغلق أبوابها في وجوههم. وقال أردوغان في كلمته الأسبوعية بالبرلمان أمام نواب حزب العدالة والتنمية الذي يتزعمه إن «عدد أشقائنا السوريين الذين وصلوا إلى تركيا بلغ قرابة المليون». وأكد أن بلاده -التي تملك خط حدود طويل مع سوريا- تنوي الحفاظ على سياسة الباب المفتوح حيال المدنيين السوريين الفارين من الحرب في بلادهم. وقال أردوغان «هل يفترض بنا أن نطلب من أشقائنا ألا يأتوا إلى تركيا ويتعرضوا للقتل في سوريا؟» وأوضح أردوغان أن بلاده خصصت أكثر من ملياري دولار لإيواء اللاجئين السوريين الذين يطرحون أحياناً مشاكل ثقافية أو أمنية في المناطق التي استقروا فيها في تركيا.

الأمم المتحدة: رئاسيات سوريا عرقلة للحل السلمي

حذر الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون والمبعوث العربي والدولي إلى سوريا الأخضر الإبراهيمي من أن الانتخابات الرئاسية التي أعلنت عنها دمشق ستعرقل جهود التوصل إلى حل سياسي للأزمة السورية.
وذكر المتحدث باسم الأمم المتحدة ستيفان دوغاريك أن بان والإبراهيمي أكدا أن المضي قدماً في مسار الانتخابات الرئاسية بسوريا وسط الصراع الدائر والنزوح الواسع، سيضر بالعملية السياسية ويعرقل احتمالات التوصل إلى حل سياسي. وأضاف دوغاريك أن «مثل هذه الانتخابات لا تتوافق مع نص وروح إعلان جنيف»، في إشارة إلى اتفاق أبرم في يونيو/حزيران ٢٠١٢ بشأن السعي لانتقال سياسي في سوريا.

الصحفيون الفرنسيون المفرج عنهم بسوريا يصلون باريس

وصل الصحفيون الفرنسيون الأربعة المفرج عنهم إلى مطار فيلاكوبلي العسكري قرب العاصمة الفرنسية باريس بعد عملية اختطاف طويلة في سوريا منذ يونيو/حزيران الماضي. واستقل الأربعة -وهم ديدييه فرنسوا مراسل إذاعة أوروبا ١، والمصور إدوار إلياس، ونيكولا إينان مراسل مجلة لوبوان، والمصور بيار توريس- طائرة استؤجرت لهم خصيصاً من مدينة غازي عنتاب جنوب شرقي تركيا. وذكرت وكالة دوغان التركية للأنباء أن دورية تركية عثرت على الصحافيين مكبلي الأيدي ومعصوبي الأعين في إقليم شانلي أورفا، وقد تركهم مجهولون ليلاً في منطقة عند الحدود بين تركيا وسوريا.

الظواهري يحذر من «اقتتال المجاهدين» بسوريا

حذر زعيم تنظيم القاعدة أيمن الظواهري من «الاقتتال بين المجاهدين» في سوريا، واعتبره نذير شؤم على «الجهاد» في الشام غير مستبعد أن يكون هناك اختراق من النظام السوري كي يتولى المجاهدون إبادة بعضهم بعضا ويحققوا للنظام بأيديهم ما لم يستطع تحقيقه. وقال الظواهري في تسجيل صوتي «إننا نحذر من الاقتتال بين المجاهدين ونعتبره نذير شؤم على الجهاد في الشام ولا نستبعد أن يكون هناك اختراق من النظام السوري كي يتولى المجاهدون إبادة بعضهم بعضا ويحققوا للنظام بأيديهم ما لم يستطع تحقيقه». وأضاف «أقول لكل مجاهد يشارك في قتال إخوانه المجاهدين أو يعتدي على أموالهم وحرماتهم وممتلكاتهم، إن أمر أميرك لا يعفيك من المسؤولية، وإذا أمرك أميرك بالاعتداء على إخوانك المجاهدين فلا تطعه واطلب منه أن يرسلك إلى الخطوط والثغور التي تواجه فيها العدو البعثي المجرم وحلفاءه الصفويين». وتحدث الظواهري عن اختلاف في المنهج بين القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية، موضحاً أن منهج القاعدة هو «التركيز على أميركا وحلفائها الصليبيين والصهاينة وعملائهم، وترك المعارك الجانبية وتجنب العمليات التي قد تسفك فيها دماء بغير حق في الأسواق والمساجد والأحياء السكنية وبين الجماعات المجاهدة».
وشدد على أن القاعدة رسالة قبل أن تكون تنظيماً، معتبراً أن «اقتتال المجاهدين» يعتبر أكبر فرصة لتشويه سمعتهم وفصل الأمة عنهم. وأشار الظواهري إلى أن هناك مشروعا إيرانيا «صفويّا» يهدف إلى التمدّد إلى جنوب لبنان ويعادي بكل شراسة أي مسعى لإقامة دولة إسلامية مجاهدة في المنطقة، معتبراً أن «السبيل في مواجهة ذلك هو إسقاط نظام الأسد المجرم». وقال «إن حزب الله اللبناني عدو صائل على أنفس المسلمين وأعراضهم وحرماتهم وحليف لأشد الأنظمة إجراماً»، في إشارة إلى نظام بشار الأسد.

افتتاح مخيم الأزرق للاجئين السوريين الأربعاء

تم افتتاح مخيم الأزرق للاجئين السوريين بدعم من المفوضية السامية لشؤون اللاجئين بهدف التخفيف من الضغط الكبير على مخيم الزعتري الذي وصل إلى طاقته القصوى، وتصل القدرة الاستيعابية للمخيم الجديد إلى ١٣٠ الف لاجئ سوري، حيث تم تجهيز المرحلة الأولى لبناء ٥ آلاف مسكن لاستيعاب ١٥ ألف لاجئ وذلك من خلال تأمين جميع احتياجات اللاجئين السوريين من الخدمات الايوائية والإنسانية المطلوبة والتي تسعى المفوضية جاهدة على توفيرها . وتم تقسيم المخيم إلى قرى صغيرة بهدف تسهيل تقديم الخدمات الإنسانية والإيوائية للاجئين ، كما تم توفير المياه والمدارس وملاعب وأسواق تجارية داخل المخيم حيث سيتم منح اللاجئين مبلغا نقديا يمكنهم من شراء حاجياتهم من تلك الأسواق وبما يسهم في تحسين الوضع المعيشي والاجتماعي لهم .وجاء استحداث المخيم الجديد على ضوء تزايد أعداد اللاجئين السوريين الذين يصلون يومياً إلى الأراضي الأردنية.

بان كي مون يطالب بإجراء ضد منتهكي القوانين الدولية بسوريا

طالب الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون مجلس الأمن الدولي باتخاذ إجراء ضد منتهكي القوانين الدولية في سوريا، بينما قالت منسقة الشؤون الإنسانية بالمنظمة فاليري أموس إن الآمال في التوصل إلى اتفاق سياسي ينهي الحرب بهذا البلد تتلاشى. وأوضح بان -في تقريره الشهري الثاني بشأن تنفيذ قرار للمجلس يطالب بقدر أكبر من حرية الحركة للمساعدات الإنسانية في سوريا- أن «وصول هذه المساعدات إلى من هم بأمسّ الحاجة إليها في سوريا لا يسجل تحسنا» مؤكداً أن أيا من أطراف النزاع «لم يحترم مطالب المجلس». ودعا الأمين العام مجدداً أطراف النزاع إلى «التعاون مع الأمم المتحدة لإبرام اتفاقات مستديمة» تتيح لقوافل الإغاثة الإنسانية عبور خطوط التماس وإيصال المساعدات لمحتاجيها. وأشار إلى أن المدنيين «ليسوا محميين، والوضع الأمني يتدهور» وسط تأكيد التقرير على أن «آلاف الأشخاص لا يستطيعون الحصول على الرعاية الصحية، بما فيها تلك الحيوية التي يحتاجون إليها».
في هذا السياق، شدد الأمين العام للمنظمة الدولية على ضرورة أن يتحرك مجلس الأمن «لمعالجة هذه الانتهاكات الفاضحة للمبادئ الأساسية للقانون الدولي». وطالب بان في تقريره الذي يقع في ٢١ صفحة «بإلحاح، مجدداً، من الأطراف المعنيين، ولا سيما الحكومة السورية، احترام واجباتهم المنصوص عليها في القوانين الإنسانية الدولية والتحرك فورا». واعتبر أنه «من المعيب» أن يكون هناك حوالى ربع مليون شخص لا يزالون محاصرين على الرغم من صدور قرار عن مجلس الأمن يطلب رفع هذا الحصار عن المدن السورية.
وقالت منسقة الشؤون الإنسانية بالأمم المتحدة فاليري أموس إن الآمال في التوصل لاتفاق سياسي ينهي الحرب السورية تتلاشى، معتبرة أن توصيل المساعدات لملايين المدنيين المحاصرين والمشردين يزداد صعوبة يوما بعد يوم.

الجربا يطلب من السعودية زيادة الدعم للجيش الحر

طلب رئيس الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية أحمد الجربا أثناء لقاءاته مع المسؤولين السعوديين زيادة الدعم الذي تقدمه المملكة إلى الجيش السوري الحر. وقد التقى الجربا ولي العهد السعودي الأمير سلمان بن عبد العزيز وولي ولي العهد الأمير مقرن بن عبدالعزيز ووزير الخارجية الأمير سعود الفيصل، وتباحثوا في السبل الكفيلة بإنهاء الأزمة السورية، كما تم التطرق إلى آخر التطورات وما يتعرض له الشعب السوري من إبادة. وقال مستشار الرئاسة في المجلس الوطني المعارض منذر إقبيق لوكالة الأنباء الفرنسية إن المحادثات «تناولت المساعدة السعودية المستمرة وضرورة تعزيز قدرات الجيش السوري الحر والحكومة المؤقتة التي قال إنها تقدم مساعدات للسكان في مناطق محررة». وشدد إقبيق على أن زيادة هذه المساعدة ضرورية «لمواجهة تدفق مرتزقة حزب الله والمليشيات العراقية» التي تقاتل إلى جانب النظام السوري، فضلاً عن «الزيادة المستمرة في الدعم العسكري والاقتصادي الذي تقدمه روسيا وإيران» إلى النظام.

النقيب إسلام علوش
المتحدث العسكري في الجبهة الإسلامية

حوار: فاضل الحمصي

النقيب إسلام علوش، عضو مجلس الشورى في الجبهة الإسلامية، والتي تعتبر مجلس القيادة في الجبهة وهو أحد المندوبين عن جيش الإسلام فيها، كما أنه المتحدث الرسمي باسم الجبهة. جريدة الكتائب التقت النقيب إسلام وكان لنا معه الحوار التالي.

ينتشر جيش الإسلام في مختلف أنحاء سوريا، ولكن مركز ثقله هو الغوطة الشرقية. ما هو الوضع العسكري حاليا في الغوطة الشرقية؟

تاريخياً كانت معظم الفتوحات في دمشق تأتي من الغوطة الشرقية، وأعداؤنا الذين قرؤوا التاريخ ودرسوا الواقع رؤوا أن الغوطة الشرقية تعتبر أخطر معاقل الثوار على العاصمة، لذلك تشن على الغوطة أشرس الحملات وإن غُيبت عن الإعلام. النظام حالياً يحيط الغوطة بطوق عسكري كامل طوله ١٠٨ كم، وهذا الخط بالكامل عبارة عن جبهات ونقاط اشتباك دائمة.

ماهي أبرز نقاط الاشتباك حالياً؟

شنت قوات النظام منذ فترة بسيطة حملة شرسة على المليحة لاقتحام الغوطة الشرقية من جهتها، وقد تصدى المجاهدون لتلك الحملة، وكانت الجبهة الإسلامية من أبرز الفصائل التي ساهمت في صد الهجوم.

بدأت معركة الساحل بقوة وحقق المقاتلون تقدماً كبيراً خلال فترة زمنية قصيرة، ومن ثم توقفت المعركة فجأة. ما سبب ذلك؟

بداية هناك أمر أريد أن أشرحه لك، تحقيق النصر يقوم على ثلاثة عوامل هي الإمكانيات والفاعلية وقوة العدو. بالنسبة لمعركة الساحل فمن المعروف أن الساحل له بعد طائفي ويشكل خزاناً بشرياً للشبيحة، وخسارته بالنسبة للنظام تعني انتهاءه عملياً، لذلك حشد قوات كبيرة للدفاع عنه، وإمكانياتنا على مستوى التسليح أقل من إمكانياته بكثير، أما بالنسبة لموضوع الفاعلية فنحن نحاول قدر الإمكان أن نبذل قصارى جهدنا في سبيل تحرير سوريا. في معركة الساحل كان التقدم بطيئاً، ولكن المعركة كان لها فوائد كبيرة، فقد سحب النظام الكثير من قواته إلى الساحل مما ساهم في تخفيف الضغط عن الجبهات الأخرى، وسيستمر ذلك بعد استئناف المعارك هناك بإذن الله.

يعلم جميع العسكريين أن منطقة دمشق وحمص والساحل هي الجبهات الأهم، وعلى الرغم من ذلك نلاحظ ضعف الفاعلية على هذه الجبهات وتركز الجبهات في الشمال السوري الأقل أهمية من الناحية الاستراتيجية، ما سبب ذلك برأيك؟

في جبهات دمشق وحمص تحديداً نحن نقف موقع المدافع لا المهاجم، فهذه المناطق ذات ثقل عسكري كبير لدى النظام وهي مكتظة بالثكنات العسكرية. على سبيل المثال يوجد في المنطقة الشرقية بالكامل فرقة واحدة هي الفرقة ١٧، أما في هذه المنطقة فيوجد عشرات الثكنات والفرق العسكرية، و٨٠٪ من قوة جيش النظام موجودة في هذه المنطقة، لذا فتحقيق التقدم في هذه المناطق أمر بالغ التعقيد والصعوبة، فجيش الإسلام سيطر على ٤٨ ثكنة عسكرية في الغوطة بالرغم من صغر المساحة التي يسيطر عليها مقارنة بالمناطق المحررة من الشمال أو الشرق السوري. نحن نتمنى فتح الجبهات جميعاً والقتال حتى إسقاط النظام، لكن الإمكانيات المتاحة لا تسمح بمثل هذا الأمر.

هل ساهم انضمامكم إلى الجبهة الإسلامية في زيادة الفاعلية والتنسيق بينكم وبين بقية مكونات الجبهة الإسلامية؟

نعم بالطبع، ويوجد حالياً تنسيق عالي المستوى على مستوى القيادات والأفراد، وقد شهدنا تقدماً ملحوظاً في الفترة الأخيرة بهذا الأمر. حين أعلنا تشكيل الجبهة صرحنا أن الاتحاد سيكون تدريجياً، وما زلنا في طور البناء، ونسعى لأن تكون التجربة رائدة وأن تكون نواة لتوحيد جميع العسكريين في سوريا وإن اختلف المسمى.

ما ردك على الاتهامات التي وجهت لجيش الإسلام عن إخفاء الناشطة رزان زيتونة ورفاقها؟

جيش الإسلام أكبر مكون في الغوطة الشرقية وتلقى على عاتقه مسؤولية حماية الناس المتواجدين هناك، وبالنسبة لموضوع الناشطة رزان زيتونة ورفاقها فقد نفينا رسمياً ضلوعنا في اختفاءها، وقد وجدنا بعض الخيوط التي قد توصلنا إليها والتحقيق في الأمر ما زال جارياً. تعج سوريا حالياً بالكثير من المقاتلين الأجانب، ما هو رأيك بهذه الظاهرة؟

بالنسبة للمقاتلين الأجانب فلا بد أن نفصّل في هذا الأمر، حيث يوجد مقاتلون مع الثوار ومع النظام، نحن في جيش الإسلام افتتحنا مكتب تجنيد المهاجرين بغرض تنظيم أمر المهاجرين القادمين للقتال لرفع الظلم عن هذا الشعب، بينما النظام استدعى ميليشيات أجنبية من المرتزقة المجيشين طائفياً وممن يقتلون على الهوية.

أما بخصوص داعش فلا علاقة لها بالمجاهدين المهاجرين، وهي تحتوي على ٣ أصناف، أولاً الصنف المرتبط بنظام الأسد والمخابرات الإيرانية وغيرها من المخابرات العالمية، والتي تعمل مع داعش، وقد ألقينا القبض على العديد منهم واعترفوا بهذا الأمر. الصنف الثاني هم الذين يعتقدون بعقيدة الخوارج والذين يكفرون كل من يخالفهم في الرأي. أما الصنف الثالث فهم المغرر بهم والمخدوعون بالشعارات التي تطلقها داعش.

داعش بغت وهاجمت المقاتلين في صف الثورة دون تمييز، وأرجو ألا يخلط موضوع داعش مع موضوع المهاجرين، فمن أتى لنصرة الشعب والقتال ضد نظام الإجرام الأسدي ليس كمن يبتغي تنفيذ أجندات معينة.

فشل مؤتمر جنيف٢، ويتم الحديث الآن عن التحضير لعقد جنيف ٣، هل هناك أمل بنجاح مثل هذه المؤتمرات؟

موضوع الحلول السياسية التي تطرح لا تتجاوز أطروحتها ولا يجري بعدها أي عمل إطلاقاً، وتطرح فقط لإطالة عمر النظام. تريد بعض الدول الإقليمية والدولية حفظ مصالحها في حال هزيمة النظام وسقوطه من خلال هذه طرح هذه الحلول. سوريا مطمع للكثيرين بسبب موقعها الاستراتيجي والبعد الديني الذي تمثله، لذلك فالجميع يطمح لحفظ مصالحه فيها، وكل دولة تطرح نموذجاً للحل بحيث يحافظ على مصالحها، ونجاح الحل بهذه الطريقة أمر مستحيل.

نحن نؤمن بأن الحل السياسي أفضل من الحل العسكري من ناحية حقن الدماء واختصار الوقت، ولكن الشعب السوري له مطالب، فنحن أبناء البلد ولسنا قادمون من الخارج لغزو البلد. إن طالبنا بمحاسبة القتلة فأين الإشكال في ذلك؟ هل من المعقول أن نسامح القتلة وأن يستلموا مناصب في الدولة الجديدة مقابل حل سياسي!! هذا أمر مرفوض قطعاً. إن أرادوا نجاح الحل السياسي فلابد من تلبية مطالب الشعب السوري أولاً.

كيف تنظرون إلى خلافات المعارضة السياسية؟ وما تأثير الخلافات السياسية على الواقع الميداني والعمل العسكري؟

المعارضة السياسية منفصلة عن الواقع، ولا أحب الحديث في موضوعها إطلاقاً، السياسيون في الخارج لا وجود لهم في الداخل ولا تأثير، ومعظم السياسيين يريدون تحقيق غايات شخصية أو أجندة معينة، ويوجد تباين كبير بين السياسيين والعسكريين مع كل أسف.

هل لديكم في الجبهة الإسلامية أي مشروع سياسي مستقبلي أم ستكتفون بالعمل المسلح حتى إسقاط النظام؟

طبعاً لدينا مشروع سياسي، وجاري التحضير لرؤية سياسية مستقبلية من الجبهة الإسلامية لطبيعة النشاط السياسي الذي ستمارسه مستقبلاً، وسيطرح قريباً بإذن الله.

بالـروح والـدم «ننتخبـك» يـا بشـــار!

حسين شبكشي ـ الشرق الأوسط

مع الإعلان الاستفزازي للانتخابات الرئاسية في سوريا وتوقع ترشيح بشار الأسد نفسه مجددا لدورة رئاسية أخرى وسط أكبر مذبحة يعرفها التاريخ المعاصر يقوم بها نظام مجرم بحق شعبه، يحق لنا استرجاع تاريخ إجرامي شارك الجميع في تكريسه لأنه فعلا يحقق شعار «بالروح والدم ننتخبك يا بشار»! أنا أنتمي إلى جيل شاهد وعايش فظائع حكم حافظ الأسد وتنكيله بأشكال مختلفة بحق شعبه وحرمانه من العيش الكريم وإذلال بلاده وتجويعها وإغلاقها عن العالم بأسره، وذلك بحجة المقاومة والممانعة.

كتبت ورقة بحثية في جامعة بالولايات المتحدة عن جريمة حماه التي ارتكبها حافظ الأسد بحق أهل هذه المدينة، وها أنا اليوم أكتب عن جرائم ابنه بعد مرور عقود من الزمن. يا لها من سخرية مقززة وحزينة، كما كان مشهد تدخل الأسد و«غزوه» للجارة لبنان «مع» الغزو الإسرائيلي لها و«اشتراكهما» في القضاء التام على وجود المقاومة الفلسطينية وإخراجها تحت أمطار الرصاص إلى منفاها الجديد!

قضى حافظ الأسد على الوجود المقاوم الفلسطيني لـ«يبدله» بمقاومة «دخيلة» وطائفية تتبع مشروعا إقليميا عنصريا، كانت بؤرة لفتنة قبيحة وكرست من فكرة لبنان «اللادولة» و«لبنان المحتل»، كما كانت فرعا لولاية الفقيه. وتكرس ذلك الأمر أيضا في موقفه المؤيد لإيران خلال حربها مع العراق. مع العلم أن العراق دولة عربية وبعثية مثلها مثل النظام في سوريا، ولكن انتماء الأسد للمشروع الطائفي الإقليمي كان يزرع ويؤكد وسط حالة إنكار وغيبوبة عربية كاملة. وطبعا لا يمكن إغفال حالة السكينة والتخدير الكلي الحاصلة على حدود هضبة الجولان «المحتلة» من قبل إسرائيل والمسلوبة من نظام يدّعي المقاومة والممانعة لم يطلق حجرا واحدا لتحريرها.

نظام كان يرسل كتائب من الإرهابيين إلى العراق والأردن ولبنان ويدرب المجرمين لإثارة القلاقل في مصر والسعودية والكويت والبحرين، ويصرخ قادته أنهم يمثلون آخر خطوط القومية والعروبة والأخوة!

والآن تستمر فصول المسرحية الهزلية الإجرامية بإعلان نظام مجرم يبيد في شعبه منذ ثلاث سنوات عن إطلاق انتخابات رئاسية في بلاد تدمر وشعب يباد. والطريف المضحك أن أول «المرشحين» الذي أعلن عن «رغبته» في الترشح لانتخابات الرئاسة كان نائبا في مجلس الشعب عن مدينة حلب، تلك المدينة التي تدك وتقصف بالبراميل المتفجرة (وذلك في لفتة خبيثة جدا من النظام أنه حتى المدينة التي ندكها يؤمن أهلها بالنظام «الديمقراطي» في سوريا الأسد!) حتى إن الصورة التي وزعت لـ«المرشح» أظهرته أمام صورة بشار الأسد نفسه في مشهد مسرحي يليق بإنتاج مسرحيات دريد لحام ومحمد الماغوط.

سوريا التي حوّلها نظام بشار الأسد وأبيه حافظ إلى بلد هاجر منه أهله طوعا وقسرا، إلى وطن هو عبارة عن سجن هائل وكبير، إلى بلد لا يرويه إلا الخوف والذعر والتخوين والقلق، إلى فصل من مشروع طائفي وتفتيتي مقيت. سوريا التي كانت أيقونة العرب والعروبة، تحولت إلى بؤرة الخيانة والتطرف الطائفي والمذهبي، حُوّل بلد جميل مضرب للأمثال في طبيعة وجمال وصفاء ونقاء أهله وشعبه إلى مشهد من مشاهد نهايات الزمان، إلى درجة أنهم سألوا أحد النازحين من القصف المهول من النظام الأسدي على مدينة حمص والمعروفة بخفة دم أهلها، وقالوا له: ما الذي تفعله؟ فأجاب بابتسامة حزينة وصفراء مكسورة، وقال: «أبدا والله.. عمقطع وقت من هون لهون ليجي يوم القيامة»!

لقد طبق بشار الأسد بشكل لفظي وحرفي الشعار الذي كان يرفع في جمهورية الخوف التي صنعها أبوه، بينما كان يرتعد الناس خوفا من انتقام مجرمي المخابرات وأجهزة القمع الأمنية ويصيحون بالروح والدم نفديك يا بشار (وقبله كان النداء يا حافظ). والآن ها هم سيتوجهون لانتخابه «بالروح والدم» المسلوبين قسرا وطوعا بالبراميل والرصاص و«الميغ» والصاروخ والدبابة والكيماوي، تحولت البلاد إلى بؤرة رعب وظّفها نظام مجرم للبقاء في السلطة، وليس هناك من مشهد أبلغ مما حدث في نقطة تفتيش لسيدة عجوز تقود سيارتها مع أولادها فأوقفت من جنود النظام لتفتيش السيارة، فخرجت عن طوعها وصاحت بأعلى صوتها وقد ضاقت ذرعا: قريضة! عمره يسقط أو ما يسقط أنا بدي حط متفجرات وأفخخ سيارتي وموت أنا وولادي مشان يسقط هالأفندي.. مو فشر؟ شعب لا يزال يقاوم ويسخر من مجرم يحكمه، وكسر عنده حاجز الخوف، لا يمكن أن يهزم.

الإنتخابات السورية.. والمهمة الأخيرة للنظام

خير الله خير الله

من يتابع ردود فعل رئيس النظام السوري بشّار الأسد منذ اليوم الأوّل لإندلاع الثورة الشعبية في بلده، لا يستغرب ترشيح نفسه للإنتخابات الرئاسية، خصوصا أنّه أخذ على عاتقه تدمير سوريا حجرا حجرا على رؤوس مواطنيها.

ربّما كان الأمر الوحيد الذي غاب عن ذهن رئيس النظام تحديده ليوم الثالث من حزيران ـ يونيو المقبل، بدل الخامس منه، موعدا للإنتخابات. كان من الأفضل إختيار يوم الخامس من الشهر نفسه موعدا لتلك الإنتخابات نظرا إلى أنه يصادف الذكرى السابعة والأربعين لحرب الأيّام الستة التي كان خلالها والده حافظ الأسد وزيرا للدفاع في سوريا.

لو إختير يوم الخامس من حزيران موعدا لإجراء الإنتخابات، لكان الخيار سيكون أكثر من موفّق. كان ذلك سيؤكّد أن الإنتخابات الرئاسية الحالية تندرج في سياق واضح المعالم. إنه السياق الذي يسير فيه النظام السوري منذ ما قبل إستيلاء الأسد الأب على السلطة كلها في السادس عشر من تشرين الثاني ـ نوفمبر ١٩٧٠. منذ البداية، لعب النظام السوري، الذي كان حافظ الأسد ركنا من أركانه دورا أساسيا، بل محوريا، في توريط جمال عبد الناصر في حرب ١٩٦٧ التي لا يزال العرب يعانون من نتائجها حتى اليوم، خصوصا أن الضفة الغربية، بما في ذلك القدس، ما زالت محتلة مع هضبة الجولان السورية التي لا يزال سقوطها في يد إسرائيل لغزا.

قد لا تتكشّف تفاصيل هذا اللغز إلّا في اليوم الذي يسقط فيه النظام بشكل رسمي بعدما سقط عمليا وصار في مزبلة التاريخ. سقط النظام السوري في اليوم الذي تبيّن فيه أنّه في حاجة إلى ميليشيا مذهبية لبنانية ومقاتلين شيعة يأتون لنجدته من العراق، فضلا عن خبراء ومستشارين إيرانيين وأسلحة روسية... لذبح شعبه.

هل من سقوط أعظم من هذا السقوط لنظام يدّعي حماية الأقليات وينادي بالعلمانية في حين يعمل يوميا على إثارة الغرائز المذهبية التي يعتبرها ضمانة لبقائه في دمشق ومتابعة دكّ المدن والقرى السورية بالبراميل المتفجّرة! من يستعرض مسيرة النظام السوري، خصوصا منذ استيلاء الضباط العلويين على السلطة في الثالث والعشرين من شباط ـ فبراير ١٩٦٦ يكتشف أنّ لهذا النظام مهمّة محدّدة. أخذ العرب إلى حرب مع إسرائيل كانوا غير مهيئين لها. خسروا الحرب ليكتشفوا أنّ النظام السوري غير قادر لا على السلم ولا على خوض معركة حقيقية من إجل إسترجاع أرضه المحتلة. حتى حرب تشرين (أكتوبر) ١٩٧٣ كانت مجرّد وسيلة لإغلاق جبهة الجولان والتركيز على تدمير لبنان.

كان مطلوبا تدمير لبنان. أدّى النظام السوري المهمّة المطلوبة منه. سلّح الفلسطينيين وسلّح ميليشيات مسيحية في الوقت ذاته كي يقضي على بيروت وكلّ قرية وبلدة لبنانية. وصل به الأمر أن جعل من "جيش التحرير الفلسطيني" يرابط في بيروت ليفصل بين المسيحيين والمسلمين. تلك كانت، في رأيه، مهمّة "جيش التحرير الفلسطيني"...

أراد محاربة كامب ديفيد ومصر إنطلاقا من لبنان. كانت النتيجة أن دمّر ما يستطيع من لبنان وتسبب في الوقت ذاته في إجتياح إسرائيلي عاد بالويلات على الوطن الصغير وما بقي من عيش مشترك فيه، خصوصا بين الدروز والمسيحيين. لكنّ هذا الإجتياح شتّت المقاتلين الفلسطينيين بعدما لعبوا الدور الذي كان مفترضا أن يلعبوه من وجهة نظر النظام السوري، أي تغيير طبيعة المناطق اللبنانية والتركيبة السكّانية فيها إلى أبعد حدود، مرورا في طبيعة الحال بإضعاف الوجود المسيحي الذي كان يرمز إليه إنتشارهم الواسع في كلّ الأراضي اللبنانية من أقصى الشمال، إلى أقصى الجنوب.

لا داعي إلى الغوص في تفاصيل الحرب التي شنّها النظام السوري على الفلسطينيين، خصوصا على زعيمهم التاريخي ياسر عرفات، رحمه الله، الذي إرتكب أخطاء كثيرة، خصوصا في لبنان، كان معظمها بسبب إضطراره إلى حماية ظهره من ضربات مصدرها النظام المذكور.

لا داعي إلى تعداد الشخصيات التي اغتالها النظام السوري، أو حرّض على إغتيالها وصولا إلى الرئيس رفيق الحريري ورفاقه ثم اللبنانيين الشرفاء الذين دافعوا عن السيادة والإستقلال.

لا داعي خصوصا إلى تعداد ما ألحقه "حزب الله" من أذى بلبنان واللبنانيين بعدما راهن عليه النظام السوري من أجل تعميق الشرخ الطائفي والمذهبي في البلد ونشر البؤس فيه.

من الضربة شبه القاضية التي تلقاها العرب في ١٩٦٧ وصولا إلى تفتيت سوريا، مرورا بتدمير لبنان عن طريق السلاح غير الشرعي ومصادرة القرار الفلسطيني، يتابع النظام المهمّة الموكولة إليه.

من يترشّح مرّة جديدة للإنتخابات الرئاسية، إنّما يسعى إلى إستكمال مهمّة سدّ كل الأبواب أمام مخرج يجري البحث عنه لإنقاذ سوريا، أو ما بقي منها، عن طريق هيئة أو حكومة إنتقالية تسمح بالتفكير في مستقبل البلد. المفارقة أنّ هناك ما يربط بين هزيمة ١٩٦٧ من جهة ،الإصرار على دعم النظام في عملية ذبح شعبه من جهة أخرى.

هذا الرابط هو موقف موسكو. من جرّ العرب وشجّعهم في العام ١٩٦٧ على إرتكاب حماقة التفكير في الحرب كان الإتحاد السوفياتي. لم تقم موسكو وقتذاك بأي خطوة تستهدف توعية النظام السوري إلى خطورة إيّ مغامرات عسكرية وأنّ هذه المغامرات لا يمكن أن تصبّ في نهاية المطاف سوى في خدمة إسرائيل وتطلعاتها وتحسين موقعها التفاوضي وحتّى العسكري.

في السنة ٢٠١٤، نجد روسيا التي خلفت الإتحاد السوفياتي أشدّ المتحمسين لبقاء بشّار الأسد في السلطة. هل من جريمة أكبر من جريمة دعم نظام لا يتردد في إستخدام كلّ الأسلحة المتوافرة لديه في عملية تدمير ممنهجة للمدن والقرى السورية وقتل الناس؟

من الضروري التوقف عند هذه المفارقة، خصوصا أن الموقف الإيراني الداعم بكلّ الوسائل للنظام السوري أكثر من مفهوم. فإيران، وهذا ليس سرّا، تراهن على إثارة الغرائز الطائفية لتفتيت العالم العربي.

ولكن ماذا عن روسيا ولماذا هذا الإصرار على أن النظام السوري "شرعي". أوليس ذلك الطريق الأقصر للإنتهاء من الكيان السوري الذي عانى من أزمة عميقة منذ اليوم الأول لقيامه. هل يكون الإنتهاء من الكيان المهمّة الأخيرة الموكولة للنظام بدعم روسي ومباركة إيرانية لها ترجمتها على الأرض عن طريق الميليشيات المذهبية الآتية من لبنان والعراق وإيران نفسها؟

الفقــراء السوريــون وقــود الثــــورة

بقلم: بشار ادلبي

تناقلت وسـائل الإعلام مؤخـراً خبراً عن جرائم الانتهـاكات الجنسـية التي مارسـها، وما يزال يمارسها نظام الأسـد الإرهابي، ومرّ ذلك الخبر وكأنّه شـيء عـادي، قبل أن يضيـع بين زحمة الأخبـار، فمـاذا تبقـى من ذلـك الإنسـان وتلك العائلـة ممن ابتلـوا بمثل ذلك؟ وهـل ظلّ لديهم شيء ليخسروه بعد ذلك؟

خلال النكبة قامت العصابات الإسـرائيلية باتباع سياسـة الاغتصاب الممنهـج، وجعلتها مواكبة للمجـازر، كما حـدث في دير ياسـين والدوايمة وغيرهما، بهدف إثارة الرعب لدى الفلسطينيين ودفعهـم لمغـادرة أرضهم، فهل يقـارن ما فعله الإسرائيليون مع ما يفعله نظام الأسد البائد؟

لا شـكّ أنّ دمـار البيوت وضيـاع أرزاق الناس مؤلـم جـداً، ناهيك عـن الشـهداء، إلا أنّ أفظع منـه آلام المعوقين وحسـراتهم، ولكن لا يداني أيٌ مـن ذلـك مـا يعتمـل فـي صـدور ضحايـا الاغتصـاب وذويهم مـن ألمٍ تزيـده الأيام، فتلك الجريمة البشـعة تـورث تصدّعاً وشـروخاً في الأرواح تظـلّ ندباتها واضحـة ظاهرة ما دامت الأنفـاس تتوالـى، وبعد كل ذلـك لا يزال يتحدث الجميع عن الخسـائر الفادحة في البنية التحتية والتكلفـة الهائلة لإعادة الإعمـار، ولا يتردد إلا صدى خافت يروي بكثير من الخجل ما أتى على السوريين أطفالاً ونساءاً ورجالاً، وحتى شيوخ، من فظائع على المسـتوى النفسي، سواء أكانوا تحت نيران الداخل أم في لهيب مخيمات اللجوء، فمـا يعانيه الكثير السـوريون - الفقـراء طبعاً - فـي النزوح لا يقـل عما يعانيـه إخوانهم تحت جحيم القصف، ففي بلدان اللجوء توجد راجمات صواريخ وبراميل متفجرة تقصد الروح مباشرة و تظلّ تعبث بها.

الحيـاة بحدّ ذاتها ليسـت كاملة، فلا بدّ أن تتخلل بعـض جوانب التقصيـر أي عمل مـن الأعمال مهمـا كان، ولكـن المقتضيـات التـي كان مـن المفترض أن تواكب مسار الثورة السورية على كافـة الأصعدة تعجز عن وصفها كلمة التقصير، لا بـل يكاد يكون الإهمال مقصـوداً، فمن حولها سياسـيين مخنثيـن، وعلـى رأسـها عـدد غير قليـل مـن أمراء الحـرب، ممن أتوا مـن الدرك الأسفل من المجتمع سواء في الأخلاق أو العلم، ليصحوا على حلم لم يراود أكثر أمهاتهم تفاؤلاً، فبين يـوم وليلة تربعوا على عـروش وامتلكوا إقطاعيـات وحولوا البلاد إلى ما يشـبه دوقيات أوربا في عصورها القروطسـية، مدعومين من بعض الأسـياد في الخارج، لا يطلقون رصاصة دون إذنهم، وتركوا بعض الكتائب المقاتلة تدفع بشبان بأعمار الزهور إلى أتون جحيم يواجهون فيه أعتى الأسلحة بصدورهم العارية.

الثورة السـورية ليست كباقي الثورات، فثورتنا صنعهـا الأطفال وليـس العلمـاء أو المثقفون، ويموت فيها الشـعب الفقيـر البائس فينزف من دمـه وعرضه وتـذوب أرواحهـم لاهثين خلف سـراب لقمة تدفع الموت عن أطفالهم، ولكن لن يقطف ثمارها إلا الجبناء والانتهازيون والأمثلة من حولنا منذ الآن تؤكد ذلك.

إذا كان الثوار غير قادرين على إسقاط النظام أو مجابهتـه إلا إذا توفر لديهم سـلاح يوازي على الأقـل ما لدى النظام، فهل الـذي ما يزال يجري على أرض سـورية ثورة أم إبادة جماعية بأيدي نظـام قذر وبرخصـة دولية وبتواطـؤ عربي لا تخطئه الأعين؟

مـع انطـلاق الثورة السـورية وضـع الأمل في المجلـس الوطني بعد تأسيسـه، وتحدّث الجميع عن الدور الذي سيلعبه في مخاطبة العالم باسم السـوريين والعمل على إسقاط النظام، متفائلين بمـا فعله المجلـس الوطنـي الانتقالـي الليبي، ثـمّ مـرّت الأيام وتوجهـت الأنظار إلـى الجيش الحـر، قبـل أن يجـزم الجميـع بقـدرة الائتلاف الوطني على قيادة الثورة إلى نجاحها المحتوم، ومؤكديـن علـى أن القمـة العربية فـي الدوحة ستدخل الجمل في سـمّ الخياط، إضافة لما تخلل تلك السـنين من وعود كاذبة بالتسليح النوعي، ثـم مـا جرى فـي جبال جنيـف من مسـرحيات مقرفة، ولعلّ أبرز حدث خَيل للجميع أنّه سيكون القشـة التي سـتقصم ظهر البعير الأمريكي هو اسـتخدام النظام للسـلاح الكيماوي في غوطتي دمشـق، ولكن لـم يغيّر كلّ ذلك شـيئاً في تطور عربدة النظام وإجرامه.

لم يكن الشـعب السـوري هو المتفائل الوحيد أو المخـدوع بكل ذلك، ولكن حتى كبـار المحللين السياسـيين والمعارضيـن مـن ذوي الخبـرة كادوا يجزمـون بنهاية النظام وسـقوطه إثر كل حـدث مما سـبق. لقد أخطئ الجميـع في تحليل واستقراء سير وتطور الأحداث، وذلك لانطلاقهم في قراءاتهم تلك من أسـس غير واقعية، إضافة لتأثيـر الرغبـات الدفينـة لديهم بإنهـاء الأزمة في سـورية وتوقف الجحيـم العاصف فيها، أما الواقع فغير ذلك، فالغرب والأمريكيون لا يهمهم من كل ما يجري في سـورية إلا حدود إسـرائيل وحمايتها، ولن يكترثوا بموت الشـعب السوري كله، لا بل سـيزيد ذلك في نشوتهم، وهم أقصى مـا يفعلونـه إدارة الأزمـة وليـس حلّهـا. حتى الـدول العربية المسـماة داعمـة للثورة هل هي على اسـتعداد لإنجاح تجربـة ثورية تفضي إلى الديمقراطية قد تصبح سنّة ومثالاً يحتذى؟ الأمر سيهدد عروشـهم لا محالة، والجميع مشتركون في شـرب الدم السـوري والرقص على أجسـاد الشهداء الطاهرة، ولكن على الرغم من ذلك فلا مستقبل للنظام الإرهابي البائد في سورية، وهو الآن يـؤدي آخر أدواره القـذرة فيها، ولن تلبث الأيـام أن تأتيـه بمصيـره المحتـوم، إلا إنّ ذلك اليوم لا يزال غيباً لم تظهر الأيام أياً من الدلالات المادية الواقعية التي تمكّن من التنبؤ به .

صدى معركة الأنفال لا يزال يتردد فيتقدم الثوار في أغلب الجبهات المسـماة بهذا الاسـم، فهناك تقـدم في القنيطرة، إلا الأنفال نفسـها تعاني من التراجع، ويلاحظ استمرار الحفاظ على المناطق المحـررة فـي القنيطـرة ودرعا، وكذلـك أغلب المحافظـات، إلا حمـص وامتدادهـا إلـى ريف دمشـق، وطبعـاً السـاحل حيث يتراجـع الثوار حالياً، لا بـدّ أن النظـام مقتنع بسـطيرته على القليل من مناطق معينة يسـتخدمها كمعسكرات يقصف خلالها ما حولها مؤكداً وجوده فقط بتلك الطريقـة القذرة، في حين لا يسـمح بالتقدم في مناطـق أخرى، أو لا يسـمح مؤيـدو الثوار لهم بالتقدم في مناطق النظام الحيوية والتي قد تأتي بمـا لا يُحمـد عقباه!! فإذاً ماذا بعـد التراجع في جبهة السـاحل؟ وأية حقنة مخـدرة جديدة على غـرار ما حدث بعد احتـلال النظام ليبرود؟ وأين سـيكون هذا المكان الذي لـم يُدمّر بعد عن بكرة أبيه و أمه أيضاً؟

فـي الوقت الحالي تغيب أي سياسـات لمواجهة الآثار النفسـية الناتجة عن الحرب في سورية، ولكن يجـب الأخذ بعين الاعتبـار أن إعادة بناء الإنسان السوري أهم بمليون مرة من إعادة بناء ما تهدم مـن حجارة، وعلى كل حال قد لا يخرج السـوريون عما وصل إليه فلاسفة أحد الأزمان فـي تلخيص تاريخ البشـرية حيـن وضعوه في ثلاث كلمات «ولدوا تعذبوا ماتوا».

جريدة الكتائب

أخـــلاق المجاهـــد فـــي الحـــروب

بقلم: الشيخ أبو الحسن

فضّل الله سبحانه وتعالى المجاهدين على غيرهم، فقال: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾، ولكن ليس كلّ من حمل السِّلاح وانطلق لقتال العدوّ نـال بركة الجهاد وحصل على آثاره الطيبة. فالجهاد في سـبيل الله تعالى له شـروط أساسيَّة بمراعاتها ينال المجاهد ما وعده الله من الفضـل العظيم، والزلفى والمغفرة، وجنَّة النَّعيم ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾. وهناك عدّة شروطٍ مهمَّة نذكر منها:

التَّقـــوى

من يخشى الله تعالى ويتّقه حقّ تقاته، يجتنّب ما حرّمه ونهـى عنه، ويؤديّ مـا فرضه وأوجبه. وهـذا هـو الإنسـان المتَّقـي الـذي يخـاف اللهَ ويحـرصُ على عـدم معصيته ومخالفـة أمره، فتكون بذلـك أعماله موردَ قبولِ الحقّ ورضاه ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُـمُ الْفائِزُونَ﴾. أمّا الأعمـال التي لا ترتكز على التَّقـوى، فتشـبه البناء القائم علـى حافة جرفٍ هارٍ، الذي لن يصمد طويلاً أمام التهديد وسرعان ما سـوف يهوي بأهله ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى تَقْوى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلى شَفا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْـدِي الْقَـوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. فالتَّقوى تعدُّ شـرطاً أساسيّاً لأنّ الله لا يطاع من حيث يعصى. وإذا لم يحافظ المجاهد في سـبيل الله على حدود الله عند أدائه لواجباته فلن يتقبَّل الله جهاده، ويُخشى أن يسلب منه فضل الجهاد والتوفيق إليه ﴿إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِـنَ الْمُتَّقِينَ﴾. فالمجاهـد إذا لم يكن مراعياً لحدود الله وملتزماً بشـريعته، فسـيكون عرضةً لفتن النَّفس الأمَّارة بالسُّـوء والأهواء المضلَّة، ما سـينعكس سـلباً على عمله وجهـاده حتماً ﴿وَمَـنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْـدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، فسـاحات الجهاد يجـبُ أن تكونَ طاهـرةً وخاليةً مـن المعاصي، وبذورها المكدِّرة، وآثارهـا الهدَّامة التي تحول دون نشوء جبهةٍ مباركةٍ نورانيةٍ وقويَّة، لتكونَ أرضـاً خصبةً لفيوضات الحـقّ وكراماته ونعمه المطلقة، ومحلاً لعروجِ الإنسانِ وارتقائِه.

الصَّبـــر

الصَّبـر من صفـات المجاهـد الأساسـيَّة، ومن دونه لـن يتمكّن من مواجهـة الصِّعاب، وتحمُّل المشاكل التي تنتظره. لذا أمر الله تعالى به عباده المؤمنيـن ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْـتَعِينُواْ بِالصَّبرِ وَالصَّـلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾، وجعله أسـاس الإيمان ودعامته الرئيسـية كما روي عن الإمام زين العابدين عليه السـلام أنه قال: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرَّأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له».

والصّبـر لا يعنـي تحمّل الشـقاء وقبـول الذّلة، والاستسلام للعوامل الخارجية، بل على العكس، فالصّبـر يعني القـدرة على التحمّـل والمقاومة والثبـات أمام جميـع المشـاكل، والصمود أمام الحـوادث المـرّة، وعدم الانهيار وتـرك الجزع والفـزع. وتاريـخ العظمـاء يؤكّـد أن أحـد أهمّ عوامـل انتصارهـم هـو صبرهم واسـتقامتهم، أمّا الفاقدون لهذه الصفة فسـرعان ما ينهارون وينهزمون.

ومـن الخصائـص الأساسـيّة للصبـر، أن بقية الفضائل متوقفـة عليه، لأنّه سـندُها ورصيدُها الأساسيّ، والأهمّ من ذلك كلّه أن الله تعالى يحبّ الصّابريـن ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾، وهو معهم ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾. فمن صبر على الجهاد ولم يشـك ولم يجزع واستقبل البلايا بصبرٍ وسكينةٍ، فنصيبه أنّ الله تعالى معه وسوف يؤيّده بالنّصر. ويكفـي للدلالة على مدى أهمّية الصبر بالنسـبة للمجاهد ما ذكره القرآن الكريم حين أمر الله النبيّ صلـى الله عليه وآله وسـلم بالقتـال وتحريض المؤمنيـن عليه، ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيّ حَـرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىَ الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيـنْ وإِنْ يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾. فالآية الكريمة تشير إلى ما يشـبه المعجزة التي يمكن أن تحصل مع المؤمنيـن المجاهدين في الحـرب إذا ما التزموا الصبر وكانوا في المتصبِّرين في ميادين القتال. فقـد وعدهـم الله تعالى بـأن يغلـب الرجل منهم عشـرة من الكفار في حال كانوا من الصابرين، بـل حتّى لو كانوا عشـرة أضعاف عددهم. وممّا يسـترعي الانتباه أنّ أغلب المعـارك التي كانت جرت بين المسـلمين وأعدائهم كان فيها ميزان القوى لصالح العدو، وكان المسلمون قلّة غالباً، والسـبب الرئيسـي الـذي يقـف وراء انتصـار المسلمين القلّة في مثل هذه المعارك هو صبرهم وتجلّدهم أمام عدو يفوقهم عدداً وعدَّةً، وتمتُّعهم بروحية الثبات والاستقامة التي هي ثمرة شجرة الإيمان.

التوكُّـــل

التـوكُّل علـى الله يجب أن يكـون أقوى وأمضي أسـلحة المجاهد في سـبيل الله، لأنّـه يؤمن بأنّ الحـول والقـوّة بيـد الله، وأنه المؤثّـر الحقيقي والوحيـد في هذا العالـم، وأن الأمـور كلّها في الحقيقة ترجع إليه وليس على الإنسان الصادق في إيمانه سوى أن يعبد الله فيما أمره وأن يتوكّل عليه، فلا يعتمد على نفسه إطلاقاً ولا يكون همُّه نتائـج أعماله بل جل اهتمامه يكون منصبّاً على طاعة ربِّه وأداء تكليفه بصدق وإخلاص، ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾. أمّا النتائج فأمرها موكول إلى الله تعالى ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْـدِ اللَّهِ﴾. فالتوكّل هو الاعتمـاد على الله تعالى في جميع الأمور، والاعتقاد بأنه مسبّب الأسباب والمتسـلّط عليها، وأن بإرادته ومشيئته تتحقّق هذه الأسباب.

وهـذا لا يعنـي تـرك العمـل، والإعـداد وتهيئة السِّـلاح والمعـدات وزيـادة القوة العسـكريَّة، وتطويـر الكفـاءات والحـرص علـى التّنظيـم وغيرها من الأمور. بل كلّ هذه الأمور ضروريّة وأساسـيّة ويجب الاهتمام بها وتوفيرها بحسب القدرة والوسع كما يقول الله تعالى ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِباطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُـم﴾، ولكن على قاعدة أن جميع تلك الأمور لا تعدو وسائل لا أكثر، وأن العبوديَّة لله وأداء التَّكليـف الشـرعيّ أهـم مـن تحقيـق النصر، وأن هذه الأمور ليسـت هي من يحسـم النتائـج ويحقّـق النصر ويضمـن الوصول إلى الأهداف المنشـودة. بل الاعتمـاد والتوكل يجب أن يكون أساسـاً على من بيـده الملك وهو على كلّ شـيء قدير لا على الأسـباب الظاهريّة، فهو في الحقيقة الناصر والمعين.

ذِكـــر الله

لقـد أمر الله تعالـى المجاهديـن أن يذكروه عند لقائهم العـدوّ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. وليس المـراد بالذكـر هنا الذكـر اللفظي فحسـب، بل المقصود منه أيضـاً الذكر القلبيّ بمعنى حضور الله تعالـى فـي قلوبنا، بحيـث لا نغفل عن علمه وقدرته غير المحدودة ورحمته الواسـعة. ومثل هذا التوجه إلى الله يقوّي من عزيمة المجاهد في ميدان القتال، ويشعره على الدّوام بأنّ هناك سنداً قويّا يدعمه في ساحة المواجهة، لا تستطيع أيةُ قدرةٍ في الوجود أن تتغلّب عليه. فذكر الله يبعث على الاطمئنان والقوّة والقدرة والثّبات في نفس المجاهـد ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِـنُّ الْقُلُوبُ﴾. والذكر عبارة عن ذكر الله تعالى ونعمائه التي تلطف بها على الإنسـان. وبما أن التفكر هو مقدمة للتذكر والذكر اللسـاني هو مقدمة أيضاً لتحصيل الذكر والاطمئنـان القلبي، لذا كان التفكر في ما يذكره الإنسان من أسـماء الحق تعالى وألطافه ونعمه السابغة والمواظبة الدائمة عليه مقدمة لتحصيل الذكر القلبي.

ومـن هـذا المنطلق ورد في الأحاديث الشـريفة مدح عظيم للذكر اللساني، فعن رسول الله صلى الله عليه وسـلم أنه قـال: «... وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمالِكُـمْ (عِنْـدَ مَليكِكُـمْ) وَأزكاهـا وَأرْفَعَها في دَرَجاتِكُـم وَخَيْرَ ما طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّـمْسُ ذِكْرُ اللهِ سـبحانه وتعالى فَإِنَّه أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِـه فَقالَ: أَنَا جَلِيـسُ مَنْ ذَكَرَنِـي». والأحاديـث المأثورة في فضل ذكـر الله وكيفيته وآدابه وشـرائطه تفوق استيعاب هذه الصفحات.

شرح مبسط على ما ذكر:

١ـ التَّقوى تعدُّ شرطاً أساسيّاً في الجهاد لأنّ الله لا يطـاع من حيث يعصى، فعلى المجاهد الحفاظ على طهارة نفسـه من الذنـوب ليتمكّن من أداء الواجب الجهادي.

٢ـ أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالصبر ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبرْ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

٣ـ الصبـر لا يعني تحمّل الشّـقاء وقبـول الذّلة والاستسـلام للعوامـل الخارجيـة، بـل الصبـر هـو القدرة علـى المقاومة والثّبـات أمام جميع المشاكل.

٤ـ المجاهـد متـوكّل علـى الله لأنّـه يؤمن بأنّ الحـول والقـوّة بيـد الله، وأنّه المؤثّـر الحقيقيّ والوحيـد في هذا العالـم، وأنّ الأمـور كلُّها في الحقيقة ترجع إليه.

٥ لا يعني التوكُّل على الله تعالى ترك العمل، بل لا بدّ من الإعداد وتهيئة السّـلاح والمعدات وزيادة القـوة العسـكرية وتطوير الكفـاءات والحرص على التنظيم وغيرها من الأمور.

٦ـ ذكـرُ الله تعالـى أساسـيٌّ في تنويـر روحيَّة المجاهد، لذا أمر الله تعالى المجاهدين أن يذكروه عنـد لقائهم العدو ﴿يا أَيُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

(النجاح نظام حياتنا)... صناعة العقول الفاعلة

بقلم: القاضي مصطفى القاسم

ورد في القول الشائع: (وزع الله الأرزاق فلم يرض أحد برزقه، ووزع العقول فرضي كل بعقله)، لكن هل تستخدم أدمغتنا ذات العقول التي أنعم الله به علينا؟ أم تستخدم عقولاً زرعت في أدمغتنا؟ هل نتخذ نحن قراراتنا أم أن ثمة من سبق أن اتخذها عنا؟ هل نحن نحن أم نحن هم؟ وما مدى حريتنا فيما نفعل؟ وما مدى قدرتنا على إجراء التغييرات الشخصية اللازمة لتغيير الحالة العامة؟

هذه الأسئلة وسلسلة طويلة منها ليست مقتبسة من أفكار الخيال العلمي، إنها نقاط غامضة تثيرها مواقفنا ونتاجاتنا الفكرية وطروحاتنا التي سادت خلال ثلاث سنوات انقضت من عمر ثورتنا. لطالما كررنا أن حالنا لن تتغير مالم نغير ما بأنفسنا، وكان معظم من كتبوا في ذلك يغمزون من قناة غيرهم، وكأن لسان حالهم يقول: أنتم أصحاب خطيئة، صححوا ما بنفوسكم. ولم ينتبه الكثير من هؤلاء الكتاب -ولست منهم ببعيد- إلى حاله، ترى هل هم مصيب؟ أم هو مصيبة ومعيب بما عاب به الآخرين؟

إن الإجابة على ما سبق من أسئلة تقتضي البحث في مسيرة تكويننا الثقافي والفكري منذ خلقنا وحتى اللحظة الراهنة، عسى ولعل نجيب بشكل موضوعي على ما تقدم، وربما وجدنا خلال ذلك أجوبة على أسئلة أخرى، وتعرفنا على صانعي أفكارنا وأصحاب قراراتنا، وبالتالي عرفنا ما الذي يستلزم التصحيح مما نظنه صحيح.

نولد كلنا بمواصفات ظاهرة وتكوينات داخلية متشابهة، ونستمر كذلك في أعضائنا الفيزيولوجية، ونتباين جداً في تكويننا النفسي ونمونا العقلي، حتى الأولاد ضمن العائلة الواحدة يتباينون كثيراً في الآثار النفسية وطرق التفكير، فهم يتأثرون بدرجات متفاوتة بآبائهم وأجداهم وإخوتهم ثم الجوار والرفاق ومعلميهم في المدارس والجامعات ورؤسائهم في مراكز خدمتهم وعملهم و... وخلال ذلك وشيئاً فشيئاً تتسرب إلى الأدمغة المؤثرات الأخطر على الإطلاق، إنها تأثيرات وسائل الإعلام على تنوعها وتباينها وتباين المختفين خلف صناعتها. فوسائل الإعلام المعاصرة باتت اللاعب الأول في ملاعب العقول البشرية وتكاد تكون اللاعب الوحيد، وتمتد مباراتها إلى ٢٤ / ٧ (أربع وعشرون ساعة في اليوم وسبعة أيام في الأسبوع).

إن هذه الوسائل متنوعة في أشكالها فهي أقنية فضائية وصحف يومية وأسبوعية، وأفلام سينمائية ومسلسلات تلفزيونية وبرامج أطفال وبرامج فنية تديرها أجهزة استخباراتية، وخطب سياسية وإجتماعية واقتصادية وفكرية وثقافية يلبس فيها الخطيب ياقة أو قبعة أو عمامة، وقد يخلع فيها مقدموا البرامج والمشاركون ثيابهم. ولكن أخطر هذه الوسائل هي تلك التي تأتي تحت عباءات إنسانية وخدمية وتعليمية وتنظيمية وحتى دينية، وتستخدم فيها حتى المدارس ومنابر المساجد ومحاريب الكنائس ومنظمات المجتمع المختلفة، وأخطر الأنظمة هي تلك التي تمسك بزمام هذه المؤسسات، فتجعل المعلم والمدرس ناطقين بصوتها، والخطيب والكاهن والداعية متحدثين بعقيدتها، وقادة المنظمات المهنية والحرفية والشبابية والإنسانية ممجدين لذكرها، فالطفل في مدرسته، والشاب في معهده وجامعته وناديه، والشيخ في معبده... كلهم يزرع في دماغه أن النظام ورأسه أساس الأمن والسلام ومنبع العطاء والكرم وحماية العقيدة والإباء والشمم، وبغيابه ستنطفئ الشمس وينام القمر وتقف الأرض عن الدوران، وستبكي النباتات وتنتحر الحيوانات، وسيصطدم البشر ويعود الاستعمار... وسيشعر المواطنون أن خلود القائد وبقائه بشخصه أو بذريته حياتهم، فهم معه متمسكون به حتى باب القبر، فإذا واروه التراب، عادوا من ضريحه العالي يهتفون: انتقل القائد إلى الخلود، عاش القائد الجديد.

وتستمر الإسطوانة، دون أن يجرؤ الخائفون من سطوة قائدهم المفدى (الميت) على التفكير في مؤهلات قائدهم الجديد، أو على التقصير ولو لهنيهة في المدح والتبجيل. لايتم ذلك بسياط الأمن والجيش فقط، ولكن بعقول ذابت في وعي جمعي قائم على الاستسلام للوضع القائم والطمع في مغنم قادم.

عندما تصل العقول إلى هذا الحال لن يحتاج القائد ونظامه إلى جهود كبيرة في تنويمها، ولكن ستنصرف جهوده إلى منع استيقاظها. لكن عندما يبالغ المستبد في استشعاره الأمان للزمان، وتستعجل حاشيته المكاسب وتصطدم ببعضها في مسيرتها يرتفع الضجيج، وتفقد السيطرة، وتتفتح عيون النائمين، وتبدأ الأسئلة في التداعي، ولكنها تبقى دون إجابات واضحة لأن العقل كان مستغرقاً في نوم طويل أفقده المرونة والمعلومة الضرورية لاستقامة التفكير... وتستغرق هذه المرحلة زمناً يطول ويقصر حسب توفر الظرف المناسب للتفكير القويم، ولذلك تسعى الأنظمة المستبدة إلى منع توفر الظرف المناسب، فتعمل على تأجيج الصراعات وخلق المنافسات غير المشروعة وفتح بوابات الخلافات التاريخية فكرياً وعقائدياً وزيادة عدد الفرق ونشر روح اليأس والإحباط والغموض من خلال فرق ورجالات درسوا الحرب النفسية وتسلحوا بالشائعات وتسللوا ضمن صفوف الجماهير وعددوا الرايات، ونقلوا الحرب من صراع مع الطاغية إلى صراع بين مشاريع طغاة.

وخلال ذلك وشيئاً فشيئاً تغرق الجماهير في الصراعات الجديدة وتفتح جبهات جديدة وتنسى خصمها الحقيقي ويتشتت جهدها وتتلاشى عزيمتها ويتبدد زخمها... وتعجز العقول عن إيجاد الحلول، وتبقى الأصوات القليلة الحكيمة العالمة ببواطن الأمور الساعية في الخير والدافعة للشر، تبقى هذه الأصوات ضعيفة واهنة لاتحملها وسائل الإعلام ولا تصل إلى آذان الجماهير اللاهثة خلف لقمة العيش وعبوة الدواء وعلاج الجروح وبعض الغطاء وتناقل الاتهامات والتخوينات وحتى التكفير والإخراج من الملة والإقصاء عن الجنة. وهنا نعود الى أسئلتنا التي طرحناها أولًا، لا لنؤكدها، ولكن لنبحث عن الحل. وحقيقة الأمر أن المخاض عسير، وأن الحل على إمكانيته ليس بالأمر اليسير، فالعدو الأول لنا يتربع داخل أدمغتنا ويدير أمورنا ويوجه جبهاتنا وينقل خطانا ويصور لنا عجزنا ويخفي عنا قدراتنا وإمكاناتنا ويحول دون إبصارنا لضوء الأمل الذي يرسل أشعته إلينا فتقف دونها حجب ظلام صنعها خصومنا.

إن أقوى أسلحة الأنظمة في السيطرة على الشعوب تكمن في العقول القاصرة التي زرعتها الأنظمة في الأدمغة فصورت الأمور على غير حقيقتها وجعلت المنافسة في غير ما فيه الخير. فهل نريد أن نسير في طريق الخلاص؟

لتكن خطواتنا الأولى استعادة حريتنا الداخلية الشخصية بطريقة صحيحة نجلس فيها إلى أنفسنا فنغسلها من رواسب ودنس الأنظمة القمعية، ونحررها من عبوديتها للمصلحة الشخصية، ونشعرها بوحدة الألم والألم بين مكونات شعبنا الثائر، وأن الانتصار الحقيقي يأتي من خلال العمل الجماعي الموحد الهدف والراية والقيادة، والمترفع عن المصالح المادية والخصومات الشخصية والتحزبات والتشكيلات المنفردة المفرقة.

لنلفظ من أدمغتنا كل مزروعات تلك الأنظمة، ولنصحح مسارات عقولنا، وليعمل كل منا بكل طاقته في إطار مصلحة جماعية، وليكن أقل عمل المنفرد منا الذي لاحول له ولاقوة ولا إمكانات يبذلها، ليكن عمله إماطة الأذى عن درب إخوته وأهله، الأذى المادي والأذى المعنوي، ولنحب لأخوتنا ما نحبه لأنفسنا، ولنحارب اليائس والميئس، فالأول خطير والثاني قد يكون عميلاً.

سيقول أحدهم: هذه مثالية، وهناك كثيرون سيئون بيننا. ولنجيبه:نسعى لأن نكون مثاليين في داخلنا، وواقعيين في مواجهة عدونا، وواثقين دائماً ثقة حقيقية بخالقنا، ولنثق ببعضنا، ولنتأكد أن السيئين بيننا ضحايا أنفسهم وخصومهم، وأياً يكن عددهم فهم قليل نسبة للمخلصين والطيبين، ولا يجوز لنا أن نجعل وجودهم سبباً لعجزنا.

كيف نفعل كل ذلك ونحقق بعضاً مما نصبوا إليه؟ القاعدة أن العمل الفردي لن يحقق نتائج كبيرة، وأن بعض الحماس الذي يعترينا سيغادرنا عند اصطدامنا بمتطلبات الحياة المادية، ولكن تسليمنا بهذه القاعدة على علاتها سيمنعنا من تحقيق إنجازات العظيمة، وللتغلب عليها يتوجب علينا إعادة بناء عقولنا على أسس صحيحة وإيجابية ضمن مشروع جماعي نكون جميعاً قادته وأصحاب القرار الحر فيه، مشروع يتطلع إلى الأفق العليا وليس التوافق على الحدود الدنيا، ونساهم جميعاً معا في تحديد هذه الأفق، ذلك المشروع قد يستغرق بعض الوقت، ولكن ثماره جيدة وقد اقتطفتها دول الشرق والغرب، وهو يحتاج إلى توحيد أقنية اتصالنا ومشاركة فاعلة لمفكرينا ومثقفينا ضمن حراك شعبي موحد بعيد عن المناصب والمكاسب والأحزاب والقوى المقيدة بتعهداتها الخفية، تلك خطوة مهمة في طريق حريتنا الداخلية والخارجية، ويصلح أن يطلق عليه كعنوان :(النجاح نظام حياتنا).

جريدة الكتائب

كرتونــة الحيــاة

بقلم: بشار إدلبي

تحمل رضيعها بينما تمسك ابنتاها بأطراف ثوبها، مثبتتين بصرهما على الأرض، متراكضتين تجهدان للحقاق بأمهما، ليس أمامها الكثير من الوقت وقد بدأت تلوح خيوط الفجر، كما توقعت لقد تأخرت كثيراً.

يقف في أول الطابور عدد من الشبان لا ريب أنّهم قضوا ليلتهم هناك، ثمّ تتنوع السلسلة خلفهم، تتزاحم فيها الأضداد فينام بعض الشيوخ وقوفاً بينما تتعب الأمهات بإسكات أطفالهن الرضع، نساء وأطفال وعجائز، أميين وخريجي جامعات، يجمعهم قدر الرغيف.

قد يجد المرأ عدوه أمامه ولكن قوانين الطابور تفرض الهدنة، فمن كانت له غاية مثلى لا تثنيه منغصات أو فتن الطريق. قبل التحاقها بالطابور وعلى بعد عشرات الأمتار منه رأت انضمام تسعة أشخاص إليه، يحزّ في روحها الوقت الضائع منها مع وقوف أحدهم في ذلك الخط المستقيم الذي لا يريد أن ينتهي، لكنها شعرت لاحقاً بكثير من الرضى رغم العشرات الواقفين أمامها، فمع ارتفاع شمس الصباح أصبح من خلفها يفوق من أمامها بأضعاف.

تعددت مهام الطابور فلم يعد لتوزيع المساعدات فقط، بل تحول إلى نادٍ ثقافي وحفلة تعارف، حيث يتبادل الكثيرون صراخهم السياسي، كما يكوّنون صداقات يظلّ أغلبها آني، فأهوال العيش حطمت ما ترسّخ لسنين من الصداقات وحتى أنّها فرّقت الكثير من الأقارب.

تتهادى متعثّرة بالكثير من المطبات في طريق لم يُعدّ أصلاً للسير عليه، ولكنها تستمرّ شامخة على وقع ضجيج محركها ترقبها العيون وتنبلج لمرآها الأسارير فترتسم على الوجوه ابتسامة الناجي إلى الحياة، تقف ويُطفئ مع محركها ألسنة روّاد الطابور ويبدأ كل منهم يحلم بلحظة بمغادرته بعد استلامه لكرتونة رمق الحياة، ولكن لا يستمر ذلك الصمت كثيراً فالملل يفرض شروطه كما يفرض موزعين المساعدات شروطهم .

- من مبارح المسا وأنا واقف هون مو معقول ارجع لآخر الدور.
- آسف ما بقدر أعطيك شي إلا على البطاقة، الصناديق على عدد البطاقات.
- شو ها الحكي طيب عطيني الكرتونة وبعدين بجيب لك البطاقة.
- لا ما بيصير.

يستمر الجدل ويتعطل العمل فيتعالى الصراخ، يقتنع الشاب بعد أن ينهره كل من في الطابور فيغادر صاباً جام غضبه وسبابه على عيشته، ويستمر الجدل لدقائق على تلك الحالة رغم تكررها بين مرّة وأخرى.

تعدّل خمارها فتجعله يخفي كامل ملامحها، ثم تضع يدها على الصندوق قبل التقاط صورة تذكارية مفروضة على الجميع لنيل تلك جائزة تمسك الحياة، أول الأمر كانت تشقّ كثيراً على الجميع وظلّ البعض يرفض أخذ المساعدات ويبقى على جوعه وحاجته بسببها، ثم ما لبث أن اعتادوها فلم يعد يكترث لها أحد، بل أمسى الكثيرون يتفتّقون تهكّماً أثناء التقاطها، حتى أنّ بعض الشبان احتفظ بصوره تلك وراح يختصر بعدّها أيام شقاءه.

كان أكثر ما يُزعج في ساعات الانتظار تلك هو بكاء الأطفال الذي يعصر الأفئدة حزناً وغضباً، إلا أنّ صمت الجميع كان يؤكد احترامهم لآلام أولئك الأطفال وبؤسهم. لا بدّ من نيل ذلك الصندوق مهما كلّف الأمر فهو كل ما يربطها بالحياة فلا خبر عن زوجها منذ وضعها في مدرسة تلك القرية بعد مئات الكيلو مترات من النزوح قبل شهور، ستظلّ صامدة حتى تحصل على صندوقها، وقد أعدت العدة لكل شيء، رضّاعة وثلاث كسيرات خبز قد حان وقتهم، أعطت كل من طفلتيها كسرةً واحتفظت بالثالثة لساعةٍ أشدّ عسرةً، وتجهّزت لدوي استيقاظ رضيعها، فملأت رضّاعته بالماء، تهزه برفق مع خطوات تقدمها الخجولة على مسيرة الطابور وتدعو كي ينام وينام، ولكن تقتضي قوانين الكون النهاية لكل شيء، فيستيقظ، وقبل أن يشرع في البكاء تلقمه رضّاعته فيمصّ ماءها بقليلٍ من الرضا، كان عليه أن يعتاد ذلك، فقبل يوم توزيع المساعدات ينفذ كل شيء حتى الموت.

تتماوج في الطابور فسيفساء الآراء غير النادرة، يرثي البعض التشاؤم في حين يؤكّد آخرون قرب زمن العودة. بعض الأحيان الجهل بالأشياء أفضل من معرفتها، ولكن في النهاية الجميع مرغمين على اعتناق الأمل ولو سرّاً، فيغمضون أعينهم وأرواحهم ويسيرون على حافة الموت ممزقين أعمارهم خلف أسوار التجاهل، فهم إن أثمرت الأيام سيعودون الوقود الذي يحترق لتتدفئ طغمة الطغمة، أمّا في ظلّ قانون الحروب ذاك فعليهم أن ينزفوا وينزفوا، ومن ينجو منهم يصبح عبئاً على الحياة.

في كل مرة يعدونها بذهابهم إلى القرية حيث تقطن، فهم ملزمون بتوزيع المساعدات فيها أيضاً، ويطلبون منها عدم القدوم، ففي المرة القادمة ستجدهم عندها، وفعلاً دائماً ما تجدهم في اليوم التالي لحضورها لذلك المخيم أمام غرفتها في المدرسة، لكنها لا تستطيع أن تقامر بلقمة أطفالها، فتأتي مؤثرةً قطع عدة كيلو مترات والوقوف في الطابور لساعات على مجرد التفكير بضياع كرتونة لا تزال تشدّها إلى مآسي الحياة.

بدأت تُحسّ بجمال ذلك اليوم الربيعي، فما تبثّه الشمس من دفء يتقاطع مع نسماتٍ باردة لطيفة تجلب معها عبقاً سريالياً من الأشجار المزهرة، فتطفي على الروح سكينة يفاقمها ما استفحل حولها في الأرض من اخضرار. كاد القلق ليُغيّب عنها ذلك المشهد قبل أن تجد نفسها على بعد خطوات من مبتغاها العتيد، فعادت لترى الأشياء على طلاقتها. التقطت صورة مع عزيزتها ثمّ حملتها فوق رأسها تسندها بإحدى يدها وتضمّ بالأخرى رضيعها، في حين تقطر ابنتيها المتشبثتين بأطراف ثوبها الخلفية، تمشي بهدوء مرغمة تطاردها مع بعد المسافات تهديدات الغروب.

قبل أمتارٍ من مدرستها ظلّت طفلتيها تتأرجحان بين نومٍ ويقظة بعد أن أودى كثيرٌ من التشجيعٍ والكلام بصوتها، وضعهتما على بقايا حصيرة وغطّتهما بما يشبه البطانية، ثم استلقت ورضيعها قربها، خطر لها أنّ ضارة النوم كانت نافعة ذلك المساء، فمرور يوم قبل فتح صندوق المساعدات سيكون إنجازاً عظيماً!! فكرت قليلاً، وذرفت عيناها الدموع.

الناشط أحمد اللادقاني

«الثورة التي استطاعت الاستمرار ثلاث سنوات رغم التآمر العالمي ضدها قادرة على تحقيق النصر بكل تأكيد»

إعداد: عبد الرزاق زقزوق

كان أحمـد يعاني ككل أبناء سـوريا مـن النظام الفاسـد الذي ينهب مقدرات البلد، وكان مستعداً في قرارة نفسـه لأي تحرك يسـاهم في إسـقاط النظام، وعندما انطلقت الثورة لم يتوانى للحظة عن الالتحاق بها والتظاهر سلمياً مطالباً بإسقاط النظام.

عند بدايـة الربيع العربي ونجـاح ثورات مصر وتونـس شـعر أحمد أن الثورة فـي طريقها إلى سـوريا، وكان بانتظـار شـرارة الثـورة، وكان يعتقد أن الثورة ستصل إلى سوريا دون أن تصل إلى السـاحل الـذي يعتبر مركز إنتاج الشـبيحة الطائفيين.

عندمـا انطلقت المظاهـرات فـي اللاذقية كانت فرحـة أحمد مضاعفة، فمدينته التي لم يعتقد أن الثورة سـتصلها وصلتها فعلاً، وشـعر أن حلمه الـذي كان يظنـه مسـتحيلاً قد تحقـق فعلاً، ولا ينسى أحمد تلك اللحظات التي تظاهر فيها للمرة الأولى وكسر حاجز الخوف الذي كان يعاني منه كبقية أبناء سوريا.

كان أحمد يساهم في تنظيم المظاهرات وتحميلها على شبكة الانترنت ونشرها على أوسع نطاق، وقـد كان أصدقاءه في البدايـة يحذرونه من أن النظام يراقب الانترنت، وأن هذا الأمر قد يعرضه للخطـر، لكنه لم يكترث بكل تلك التنبيهات وتابع نشـاطه الثوري مغامراً في سـبيل إيصال صوت الشعب إلى كل أصقاع الأرض. وانتقل إلى العمل في الإعلام العسكري بعد اقتناعه بأن هذا النظام لا يفهم إلا لغة القوة، وأن زواله بالطرق السلمية والمظاهرات أمر مستحيل.

يقول أحمد أن أسوء لحظات الثورة السورية هي التي نعيشها حالياً، فالتشتت والتفكك بين كتائب الجيـش الحر أمر محزن، كما أن التآمر العالمي ضد الثورة السـورية أمر فاق حـدود المعقول، وقد عاد له بعض الأمل عند فتح جبهة السـاحل باقتـراب انتصار الثورة، ليعود ويخيب أمله بعد توقفها فجأة.

يتذكـر أحمد لحظـات الثورة الأولى ومشـاركة أبنـاء الطائفـة العلوية فـي المظاهـرات قائلاً: «كان بعض الشـباب العلويين يشـاركون معنا، صحيـح أن عددهم كان قليلاً جداً وكانوا يتخفون أكثـر مما نتخفى علـى اعتبار أن انتقـام النظام منهم يكـون مضاعفاً فيما لو تم كشـف أمرهم، لكن للأسـف مشاركتهم في الثورة انتهت بعد أن نجح النظام بإقناع الطائفة بالوقوف إلى جانبه» ويضيف: «كان عنـدي الكثير من الأصدقاء من الطائفـة العلوية وأعلم تماماً أن فيهم الكثير من الأشـخاص الجيدين وليس الجميع من الشبيحة أو المؤيدين لنظام القتل والإجرام».

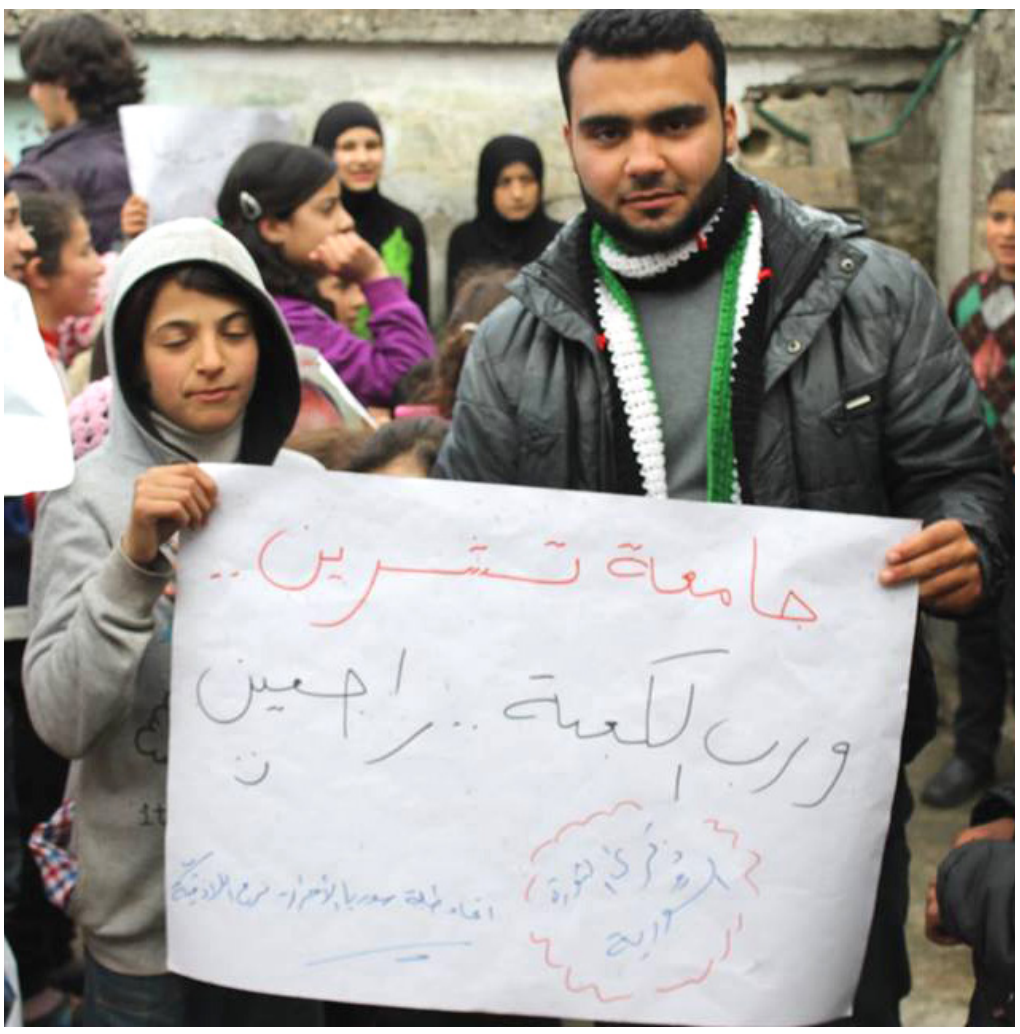

عند سـؤالنا له عن احتمال انتصـار الثورة قال أحمـد أن هذا الأمر أكيـد ولا مجال للنقاش فيه، فالثورة التي استطاعت الاستمرار ثلاث سنوات رغـم التآمـر العالمي ضدها قـادرة على تحقيق النصر بكل تأكيد. ويتفاءل بمستقبل سوريا الذي يراه مشرقاً على الرغم من المعاناة التي يعيشها الشـعب حاليـاً: «رح ترجع سـوريا أحلى بكتير ممـا كانت أيام هالنظام الفاسـد، المسـتقبل إلنا وثورتنا منتصرة بإذن الله».

يحلم أحمد بأن تكون سوريا المستقبل دولة حرة تسود فيها العدالة والمسـاواة، وأن تكون دولة تعايش بين جميع المكونات، ويقول أنه سـيترك الإعـلام ويعـود لمتابعة دراسـته الجامعية التي اضطر لإيقافها في سبيل المشاركة بالثورة.

كريكاتير العدد

جريدة الكتائب

رئيـس التحـرير
فاضـل الحمصـي

فريـق التحـرير
د. مصعب سليمان الجمل
أ. مصطفـى القاسـم
أصـــلان أصـــلان
بشـــار إدلبـــي
عبـد الرزاق زقزوق

إعـداد وإخـراج
عبد الرّحيـم أبو عمّار

للمتابعة والتواصل
alktaeb-newspaper@hotmail.com | www.fb.com/alkataebjareda